فكر التصدي للحركات الثورية النصرانية عند العباسيين والأمويين

(البشموريون في مصر ٢١٦هـ /٨٣١م ، والاستشهاديون في الأندلس ٢٣٥هـ/ ٨٥٠م)

(دراسة مقارنة)

د. حسام محمود المحلاوى*

الملخص

يرصد هذا البحث دراسة جانباً مهماً لهذه الثورات والحركات التمردية ، وهو تعامل السلطة الإسلامية الحاكمة معها ، بالمقارنة بين ثورتين قامتا في عهد أسرتين حاكمتين ، أما الثورتين فالأولي ثورة قام بها النصاري القاطنين في منطقة البشمور الساحلية في شمال مصر بين فرعي النيل دمياط ورشيد في عام ٢١٦هـ /٨٣١م ، والثانية قامت بها عدد من النصارى المستعربين الذين ظلوا علي دينهم وعاشوا في ظل الدولة الإسلامية في بلاد الأندلس في عام ٢٣٥هـ /٨٥٠م وسميت بحركة الاستشهاد .

أما عن السلطتين ؛ الأولي كانت الدولة العباسية التي حكمت العالم الإسلامي ما يزيد عن خمسة قرون ، والثانية الدولة الأموية التي حكمت بلاد الأندلس من عام ٧٥٦/١٣٨م واستمرت حتي عام ٤٢٢هـ / ١٠٣١م .

* مدرس بكلية الآداب – جامعة دمياط

شهدت الدولة الإسلامية عبر تاريخها عدد من الثورات وحركات التمرد والمعارضة ، لأسباب مختلفة ، فبعضها كان لأسباب سياسية ، وبعضها لأسباب اقتصادية ، وبعضها لأسباب اجتماعية ، والبعض منها كان لأسباب دينية ومذهبية ، وقد تتشابه البعض منها في تسلسل أحداثها من البداية حتي النهاية .

وكان لأهل الذمة وبخاصة النصاري عدد من الثورات وما يمكن تسميته بحركات تمرد أو معارضة لسياسة الدولة ، تباينت أسباب قيامها ، وحلقات أحداثها ، وحتي نتائجها .

ويرصد هذا البحث دراسة جانباً مهماً لهذه الثورات والحركات التمردية ، وهو تعامل السلطة الإسلامية الحاكمة معها ، بالمقارنة بين ثورتين قامتا في عهد أسرتين حاكمتين ، أما الثورتين فالأولي ثورة قام بها النصاري القاطنين في منطقة البشمور الساحلية في شمال مصر بين فرعي النيل دمياط ورشيد في عام ٢١٦هـ /٨٣١م ، والثانية قامت بها عدد من النصاري المستعربين الذين ظلوا علي دينهم وعاشوا في ظل الدولة الإسلامية في بلاد الأندلس في عام ٢٣٥هـ /٨٥٠م وسميت بحركة الاستشهاد .

أما عن السلطتين ؛ الأولي كانت الدولة العباسية التي حكمت العالم الإسلامي ما يزيد عن خمسة قرون ، والثانية الدولة الأموية التي حكمت بلاد الأندلس – بعد سقوطها في المشرق علي أيدي العباسيين عام ١٣٢هـ /٧٥٠م – من عام ١٣٨/٧٥٦م واستمرت حتي عام ٤٢٢هـ / ١٠٣١م .

والدراسة المقارنة هنا ترصد كيفية تعامل السلطة العباسية في مصر مع أهل البشمور في ثورتهم ، وتعامل السلطة الأموية في بلاد الأندلس مع أرباب حركة الاستشهاد والمتعصبين لها .

ولكل ثورة أو حركة تمرد أو معارضة فكر ترتكز عليه ، في أسباب قيامها ، وأهدافها ، وأحداثها ، وطرق تعامل الثوار مع السلطة ، والحد الأدني من الطلبات لقبول إنهائها ، ومدي تحقيق أهدافها من عدمه ، وأهم ما ترتب عليها من نتائج .

كما أن لكل سلطة فكر في التعامل مع الثورات وحركات التمرد ضدها ، يتلخص في في سياسة التصدي لها ، وتعامل السلطة معها منذ بدايتها حتي نهايتها ، ربما بمعالجة بعض أسباب قيامها فيتم التصدي عليها في المهد ،أو التعامل بقوة وحزم للتخويف ، أو التعامل باللين والبحث عن وساطة تستطيع بأي من الأحوال إقناع الثوار بالعدول عن ثورتهم أو إنهائها مع تحقيق بعض أو كل طلباتهم ، ودراسة أهم ما ترتب علي هذه الثورة من نتائج.

وقد تطلبت دراسة هذا الموضوع تقسيمه لعدة عانصر رئيسة هي:

أولا" : البشموريون والاستشهاديون بين المشروعية والتمرد ، ويتناول وضع ومكانة النصاري في مصر فترة الثورة ، والمستعربين في الأندلس قبيل وأثناء حركة الاستشهاد ، وهل اهتزت مكانتهم الاجتماعية بين طبقات المجتمع لما يستدعي القيام بثورة ؟ وكيف كانت نظرة المجتمع الإسلامي والسلطة الإسلامية إليهم ، بالتمكين أو بالتهميش لبيان مشروعية تمردهم من عدمه .

ثانياً: الثورة بين سوء الإدارة عند البشموريين والفكر الديني عند الاستشهاديين: ويتناول بالدراسة المقارنة أهم أسباب قيام الثورة وهو سوء إدارة السلطة من وجهة نظر أهل البشمور ، والذي كان مبرراً قوياً لقيام ثورتهم ، وهل شاركت السلطة بطريقة أو بأخري من خلال سياستها وتعاملها الاقتصادي مع أهل هذه المنطقة في أسباب قيام هذه الثورة أم لا ؟ وإذا كانت بالفعل سياسة الدولة هي الدافع لقيام الثورة فإن ذلك يضفي المشروعية للقيام بها أم أن هناك بدائل وحلول كان علي الثوار مسلكها ؟ كما تم تناول أسباب حركة الاستشهاد في الأندلس ، ومدي مشروعيتها وربطها بسياسة السلطة مع المستعربين ، لرصد إذا ما كان للسلطة دورٌ في قيام الحركة من عدمه.

ثالثاً: التصدي للحركات الثورية بين الوساطة الدينية واستخدام القوة ويتناول فكر التصدي للثورة والحركة مع عقد مقارنة بين سياسة الخليفة المأمون في التصدي لثورة البشموريين في مصر ، وسياسة الأمير عبد الرحمن الأوسط وخليفته ابنه محمد في التصدي لحركة الاستشهاد في قرطبة ، وكان لكل دولة سياستها ، بين الوساطة والقوة ، ولأن الثورة والحركة قام بهما نصاري ، كانت الوساطة من رجال الدين النصاري ، وبعد فشل الوساطة لم يكن هناك خيار غير استخدام القوة ، وهذا ما حدث في الحالتين .

وأنهي هذا البحث بخاتمة لأهم ما توصلت إليه من نتائج لدراسة هذا الموضوع ، وقائمة بأهم ما اعتمدت عليه من مصادر ومراجع عربية وأجنبية

أولاً : البشموريون والاستشهاديون بين المشروعية والتمرد :

لكل حركة ثورية أو حركة مناوئة للسلطة الحاكمة مقدمات ، فلا يمكن أن تندلع أي منها بين اليوم والليلة ، دون مؤشرات تدل علي قرب اندلاعها ، وسرد الأسباب فقط دون وضعها في ميزان النقد والتحليل ليس كافياً لبيان مشروعية هذه الأسباب من عدمه ، ومن هنا كان لزاماً البحث في أسباب اندلاع الثورات والحركات المناوئة .

وللخوض في مدي مشروعية الثورة من عدمه ، وجب التعرف علي مكانة الفئة التي قامت بها بين فئات المجتمع ، من الناحية الاجتماعية والاقتصادية والدينية ، فإن كان هناك إعتداءٌ علي حقوقها في المجتمع كعنصر من عناصره ، كالاعتداء علي حقوقهم الاقتصادية بمصادرة أملاكهم ، أو محاولة التضييق الاقتصادي عليهم ، أو التمييز الاجتماعي بشتي أشكاله ، أو التعرض للاضطهاد الديني أو العرقي ، قد يدفعهم ذلك للتمرد في وجه الدولة، والثورة لرفع الظلم عنهم . وقد تكون حركة التمرد لأسباب دينية أخري كاعتقاد فكرة دينية متطرفة، وهي من وجهة نظر معتنقيها قد تحمل لهم الخلاص أو الارتقاء بدين أو بمذهب ، ونيل الشهادة لرفعة هذا الدين ، ولاسيما وإن حملت الفكرة بصمة رجال الدين .

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا ؛ هل كان وضع النصاري في مصر قبيل ثورة البشموريين ، ووضع النصاري المستعربين في الأندلس قبيل حركة الاستشهاد يدعو للثورة ؟ وهل تعرضوا لاضطهاد من أي نوع؟ وهل كانت هناك

أسباب تتعلق بالسلطة الحاكمة دفعتهم لذلك؟ أم أن الأسباب كانت تتعلق بهم أنفسهم ؟ أم كانت مشتركة بين الطرفين؟

أما عن وضع نصاري مصر قبيل انطلاق ثورتهم ، فمنذ الفتح الإسلامي لها ، شهدت نوعاً من التعايش السلمي والتجانس ، والتمتع بالحقوق الكاملة ، مقابل أداء ما عليهم من واجبات [١] ، كما وضع عقد الذمة بين الفاتحين العرب وأهل البلاد المصرية إطاراً للعلاقات بين الجانبين.[٢] وبدأت أحوال القبط في مصر تشهد نوعاً من التحسن علي ما كانت عليه قبيل الفتح الإسلامي لمصر ، وتعامل عمرو بن العاص مع أهل مصر معاملة أهل البلاد المفتوحة صلحاً في كل شيء ، بعد أن استشار قادته ، وطلب أهل مصر معاملتهم كمعاملة المسلمين لأهل الشام ، فأقرهم علي ما تحت أيديهم من أرض.[٣] وظهر ذلك جلياً في مخاطبته القادة والجند الفاتحين ، ليوصيهم خيراً بأهل مصر ، ويوصيهم خيراً بمن جاورهم من أقباطها ، وأن يعاملونهم معاملة حسنة . [٤]

واستمر الوضع بصورته طوال عصر الخلفاء الراشدين ، أما في عصر الدولة الأموية فقد شهدت أحوال أهل الذمة في مصر اضطرابات في الكثير من الأوقات ، وشهدت فترات شد وجذب كثيرة ، نتيجة لسياسة بعض الخلفاء والولاة تجاه مصر بصفة عامة ، واتباع سياسة جبائية مبالغ فيها، وبدأت سياسة العرب نحو الأقباط تتغير عما كانت عليه في السنوات الأولي من الفتح ، وبدأت تظهر بعض المضايقات، وليس ثمة دليل علي سياسة الدولة الأموية الجبائية المتشددة

أكثر من إقرار زيادة مستمرة علي الخراج والجزية ، بل وصل الأمر لاستمرار سداد من أسلم من أهل الذمة الجزية في عصر عدد من الولاة.[٥]

وبدأ يظهر في الأفق تذمر أهل الذمة من زيادة المتحصلات في الخراج والجزية ، وقد برر الولاة فعلهم بأن الجزية المفروضة علي أهل الذمة بعد مرور وقت علي دخول الإسلام مصر ، بدأت تتناقص بشكل ملحوظ ، لكثرة عدد الداخلين في الإسلام من أهل الذمة ، فاتجهوا لزيادة الخراج المفروض علي الأرض الزراعية ، وكذلك مقدار الجزية ، لتعويض ما تم فقدانه من متحصلات الجزية بدخول الكثير من أهل الذمة في الإسلام[٦] .

ومما لاشك فيه أن هذه السياسة الجبائية المتشددة في عصر الدولة الأموية ، كانت السبب في تذمر الأقباط ، واتخذ صورتين ، التمرد بالمقاومة السلبية ، والتمرد بالمقاومة الإيجابية ، أما المقاومة السلبية فكان كلما زادت عليهم المتحصلات من الخراج والجزية ، زادت هجرتهم لمناطق أخري، بل ارتبطت حركة الهجرة بشكل كبير بتشدد الوالي وعامل الخراج في عملية التحصيل ، ومثال لذلك أنه في عصر الوالي قرة بن شريك (٩٠-٩٦هـ /٧٠٩-٧١٥م) والي مصر من قبل الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك(٨٦-٩٦هـ /٧٠٥-٧١٥م) ، كانت قد زادت المتحصلات من الجزية والخراج ، وشدد في تحصيلها ، فكانت عائلات بأكملها تهرب من منطقة إلي أخري ، وأثرت حالة الهروب هذه كمقاومة سلبية علي متحصلات الدولة من الخراج والجزية ، كما كانت تنشر حالة من الفوضي والاضطراب[٧].

ومع استمرار بعض الولاة في التشدد في جباية الخراج والجزية والزيادة فيهما، تحولت مقاومة القبط السلبية ، لمقاومة إيجابية ، برفض سداد المستحقات من الخراج والجزية ، بداية من عام ١٠٧هـ / ٧٢٥م وتبعتها عدة حركات رفض[٨] ، واستمرت حتى مع سقوط الدولة الأموية ١٣٢هـ / ٧٥٠م كانت هناك ثورة لقبط البشمور ضد الأمويين وساعدوا العباسيين في التغلب علي مروان بن محمد (١٢٧-١٣٢هـ /٧٤٤-٧٥٠م)آخر خلفاء بني أمية بعد فراره إلي مصر [٩].

لكن من المنصف الإشارة هنا أن تشدد ولاة الدولة الأموية كان مع أهل مصر عامة وليس مع قبطها فقط ، فقد نال مسلمو مصر ما ناله القبط من ظلم عمال الخراج الذين زادوا فيه ، وتشددوا في تحصيله .[١٠]

وبدأ العباسيون عهدهم في مصر كأي دولة تقوم علي أنقاض أخري ، بالتخفيف عن أهلها ، وتذكروا جيداً مساعدة القبط لهم وبخاصة أهل البشمور في حربهم ضد مروان بن محمد ، وأطلقوا سراح كل من كان مروان قد اعتقله منهم ، وطلبوا منهم أن يعلق كل قبطي صليباً علي جبهته ، وعلي بيته ، حتي يتم التعرف عليه لحمايته ، مع التعهد بالتخفيف عنهم فيما يتعلق بالجزية والخراج . [١١]

إلا أنه سرعان ما ساءت العلاقة بين العباسيين وأهل مصر بصفة عامة، فبعد ثلاث سنوات فقط، بدأت المتحصلات تؤرقهم من جديد ، وضاعف ولاة الدولة العباسية الخراج والجزية ، ولم يلتزم العباسيون بوعودهم مع القبط

بالتخفيف عنهم [١٢]، ولما شكو من ذلك رد عليهم الولاة أن هذه أوامر الخلافة [١٣] .

وبدأ أهل البشمور من القبط المقاومة الإيجابية بمنع سداد الجزية والخراج ، وتطور الأمر للمواجهة مع جيش الولاية ، ومن من أهم انتفاضات البشموريين في عهد الدولة العباسية اننتفاضتهم في عام ١٥٠هـ/ ٧٦٧م[١٤]، كما انتفضوا في عام ١٥٧هـ / ٧٧٤م ، وتمكن جيش الولاية من هزيمتهم. [١٥]

وكانت هناك نقطة تحول كبري قي تاريخ الثورات ضد العباسيين في مصر بداية من عام ١٦٨هـ /٧٨٤م ، وهي مشاركة أهل مصر بصفة عامة في الثورات ، فبدأت مناطق كثيرة تعلن رفضها سداد المستحقات من الخراج ويشاركوا القبط في الانتفاضة ، وكان ذلك يمثل ضغط كبير علي السلطة العباسية في مصر [١٦]. ويرجع السبب في اعتراض أهل مصر بصفة عامة في الوجهين البحري والقبلي علي أعباء زيادة الخراج علي الأرض الزراعية ، أن الخراج أصبح يفرض علي الأرض بغض النظر عن مالكها ، إن كان مسلماً أو ذمياً ، فالمسلمون أصبحوا يدفعون الخراج علي الأرض الزراعية بدلاً من العشر ، الأمر الذي أثقل كاهلهم ، ومن هنا بدأت مشاركتهم في حركات الانتفاضة ضد السلطة . [١٧]

وتبين من العرض السابق والخاص بأحوال قبط مصر بصفة عامة والبشموريين بصفة خاصة قبيل ثورتهم في عام ٢١٦هـ /٨٣١م أنهم كانوا أصحاب مكانة في المجتمع ، وكانت علاقة المسلمين بهم علي المستوي الشعبي تقوم علي التسامح والتعايش الذي جمع جميع طوائف المجتمع المصري في

نسيج واحد ، كما اتضح أن أحوالهم الاقتصادية كانت قد أرقتها الزيادة المستمرة في الخراج والجزية ، الأمر الذي واكبه مع استمراره حركة مقاومة سلبية بالهرب ، وحركة مقاومة إيجابية بالرفض ، شاركهم فيها المسلمون وبخاصة أهل الحوف الذين دأبوا علي التظلم من زيادة الخراج مثلهم مثل القبط .

كما اتضح من العرض السابق أنه كانت قد تشابهت سياسة الدولة العباسية مع سلفتها الدولة الأموية ، فيما يتعلق بمسألة المتحصلات من الجزية والخراج ، حيث دأب الولاة وعمال الخراج في الدولتين الاستفادة قدر المستطاع من أرض مصر بزيادة الخراج عليها بصفة مستمرة ، ومن أهل الذمة بزيادة الجزية المفروضة عليهم علاوة علي خراج أرضهم ، وهو ما تولد معه الانفجار برفض سداد هذه المستحقات.

أما عن **وضع ومكانة النصاري المقيمين في بلاد الأندلس** والذين عرفوا بالمستعربين ، فالمدقق في التركيبة السكانية في الأندلس عصر بني أمية يجد أنها ضمت تركيبة سكانية مختلفة ومتنوعة، تشكلت وتبلورت بمرور الوقت ، علي رأسها العرب الفاتحين، الذين استقروا بها بعد الفتح ، والذين دخلواها بعد ذلك في شكل هجرات متتالية ، واستقروا بها ، وتعاملوا علي أنهم من أهلها ، وأصحابها ، وكانوا من وجهاء قريش وسادة العرب ، ومن بلاد الشام [١٨]. كما ارتبط الموالى بالعرب وهم المسلمون من غير العرب ، وكان دخولهم الأندلس قد جاء تباعاً كالعرب ، وكان أغلبهم من موالي بني أمية ، وشكلوا مع موالي العرب الآخرين قوة لا يستهان بها ، وتعتبر فترة حكم بني أمية أزهي عصور الموالي ، لما كان لهم من دور في المساعدة في قيام دولتهم، وشكلوا طائفة قوية عرفت

باسمهم ، واعتمد بنو أمية علي عدد كبير من الموالي في إدارة البلاد الأندلسية فكان منهم الوزراء والقضاة والكتاب وغيرهم(١٩).

أما البربر فقد شكلوا فئة عرقية كبيرة وواسعة الانتشار في الأراضي الأندلسية منذ بداية الفتح الإسلامي ، مثلهم مثل العرب ، وكانوا من قبائل بربرية متعددة ، كل قبيلة لها عاداتها وتقاليدها ، وسماتها ، لذلك كان العنصر البربري عنصر شديد المراس ، ويتخذ موقفاً من العرب في الكثير من الأحيان (٢٠).

والعنصر الرابع من عناصر التركيبة السكانية في بلاد الأندلس في تلك الفترة كان المسالمة ، وهم من اعتنقوا الإسلام من أهل البلاد ، وعاشوا مع المسلمين من العرب والبربر والموالي في ألفة ومحبة وود ، وأخذوا الكثير من العادات والتقاليد الإسلامية ، وتعلموا اللغة العربية ، واتخذوا الأسماء العربية ، علاوة علي أسمائهم القديمة . (٢١)

وظهر عنصر جديد من عناصر التركيبة السكانية في بلاد الأندلس بزواج العرب والبربر الفاتحين من النساء من أهل البلاد ، ووتمت المصاهرة بين الفاتحين والإسبان من أهل البلاد ، وأنجبوا من هذا الزواج عنصر سكاني جديد عرف بالمولدين، الذين احتفظوا بأسمائهم الإسبانية مثل بنو أنجلين Angelino ، وبنو مردنيش Martines ، وبنو غرسية Gercia ، وغيرهم ، وفي عصر بني أمية كان المولدون يشكلون غالبية السكان ، وظهر عدد منهم من الأمراء الذين تقلدوا المناصب الكبيرة في الدولة الأموية (٢٢)، وكان يؤخذ عليهم تعصبهم الشديد لأصولهم الإسبانية ، وهو ما برر وقوفهم في الكثير من الأحيان ضد الأصول العربية والبربرية ، ومناصرة النصاري عليهم (٢٣).

كما أن اليهود كانوا أحد عناصر المجتمع في بلاد الأندلس ، وكانوا يقطنونها قبيل الفتح الإسلامي ، ثم استمروا بها ، لما رأوه من حسن معاملة من المسلمين ، وكانوا يعيشون في المدن الكبري ، وكانوا في الغالب يقيمون في أحياء تنسب إليهم ، ولعبوا دواراً مهماً في الحياة الاقتصادية [٢٤].

أما العنصر الذي لعب الدور المحوري في هذا البحث ، وهو مقصد الكلام فهم النصارى الذين ظلوا علي دينهم ، وعرفوا بالمستعربين ، لأنهم استعربوا لساناً ومنهجاً في الحياة ، وكانوا أحد عناصر التركيبة السكانية في بلاد الأندلس في تلك الفترة ، وكانت أعدادهم كبيرة عند الفتح ، ثم تناقصت بعد ذلك ، بدخولهم في الإسلام ، أو بهجرتهم إلي الممالك النصرانية ، وقد عاملهم المسلمون معاملة حسنة ، وعاشوا في حالة من التعايش السلمي كانت متميزة في الأندلس عن غيرها من البلدان الإسلامية الأخري . [٢٥]

وقد يبدو أن العنصر الأكثر خطورة في هذه العناصر بالنسبة للمسلمين هم النصاري لمغايرتهم للدين ،مع كثرتهم ، ووجود الممالك النصرانية في الشمال علي دينهم ، إلا أن بلاد الأندلس كانت قد شهدت تعايشاً سلمياً بين المسلمين وأهل الذمة بصفة عامة والنصارى بصفة خاصة ، فقد تمتعوا بالتسامح والحرية ، ففي مقابل حمايتهم وضمان حريتهم الدينية وممارسة الشعائر ، كانوا يقومون بدفع الجزية، ومن الناحية الإدارية ترك المسلمون لهم نظمهم الإدارية الخاصة بهم ، وقضاتهم الذين كانوا يفصلون في أمورهم ، ولهم في كل مدينة رئيس خاص بهم ، ومن الناحية الدينية تركوا لهم دور عبادتهم ، وسمح لهم بممارسة طقوسهم الدينية بكل حرية ، وكانت تدق النواقيس للصلاة طوال عصر بني أمية

، كما سمح لهم بتنصيب رجال الدين المسيحي كلما اقتضت الحاجة لذلك، وأبقي بنو أمية علي كل الوظائف الدينية الخاصة بهم دون المساس بها ، وكان أسقف قرطبة يمثل كبير أساقفة الأندلس عصر بني أمية وكان مقرباً من القصر الحاكم في قرطبة وكذلك أعفي بنو أمية رجال الدين الفقراء من أداء الجزية . ومن الناحية الاجتماعية سمح لهم باحتفاظهم بملابسهم وزيهم الخاص بهم [٢٦] .

كما أن السلطة الأموية لم تتدخل في تقسيم المناطق الكنسية [٢٧] . وعمل الأمويون علي التنسيق المستمر بين الدولة والمؤسسات الدينية النصرانية من كنائس وأديرة ، ورجال دين ، لمناقشة أوضاعهم ، وما إذا كانت هناك مشكلات يواجهونها ، يدلل علي ذلك عقد الأمير عبد الرحمن الأوسط في عام ٢٢٥هـ / ٨٣٩م لمجمع القساوسة والذي ترأسه مطران طليطلة ، لمناقشة أهم القضايا الخاصة بهم[٢٨].

كما أنه من مظاهر التسامح وحرية الاعتقاد والتعايش سمح المسلمون للنصاري بتشييد الكنائس خارج المدن وداخلها ، وقد كان المسلمون يسمحون عند اختطاط المدن الجديدة ببناء الكنائس فيها منذ بداية تأسيسها ، كما كان يتم تشييد العديد من الأديرة . [٢٩] وقد اختص النصاري بأحياء لهم داخل المدن الأندلسية ، وكان بمدينة قرطبة حي النصاري في الجانب الشرقي منها ، كما كانت مقابرهم خاصة بهم ومجاورة في قرطبة لمقبرة المسلمين.[٣٠]

كما تمتع النصاري في بلاد الأندلس بوضع اقتصادي متميز إلي حد كبير، فقد عملوا بالأنشطة الاقتصادية المختلفة ، وأهمها النشاط الزراعي ، كذلك

حققوا مكاسب كبيرة في مججال التجارة ، وكان العرب في الكثير من الأحيان يغبطونهم علي ما في أيديهم من أموال وثراء . (٣١)

علاوة علي ما سبق ، ففي عصر الدولة الأموية اندمج المستعربون في المجتمع بشكل ملحوظ ، وتعلموا اللغة العربية ، وتعمقوا في دراسة علوم العرب وأشعارهم، ونبغ عدد غير قليل منهم في هذا الميدان ، وفاقت قلة منهم العرب ، ومن هنا يمكن القول أنهم تعربوا لغة وثقافة ، واحتل بعضهم مناصب كبيرة في الإدارة الأموية في الجيش والإدارة والقصر.(٣٢)

وفي عهد الأمير الأموي أبو المُطَرِّف عبد الرحمن بن الحكم المعروف بعبد الرحمن الأوسط (٢٠٦-٢٣٨هـ/٨٢١-٨٥٢م) ، وهو حاكم الدولة الأموية الذي حدثت في عهده حركة الاستشهاد ، زكان قد عرض عليه رجال الدولة زيادة الدخل بفرض رسم علي الدواب والأحمال التي تعبر قنطرة قرطبة ، فرفض ، وغضب، وشدد علي التخفيف علي الناس فيما يسددونه للدولة . (٣٣)

ويحسب للأمويين أيضاً أن عدد كبير من المستعربين كان ضمن رجال السلطة الأموية في قرطبة ، ووصل الكثير منهم لمناصب إدارية مهمة ، فقد كان منهم عدد كبير ضمن جباة الضرائب ، وجنود في الجيش ، حتي وصل بعضهم لأن يكون ضمن حراس الأمراء ، وهو ما كان يمثل أروع الأمثلة علي التعايش بين المسلمين والنصاري داخل المجتمع، فقد كانت كل الوظائف الإدارية مسموح بمشاركة النصاري فيها، والفرق الوحيد في بلاد الأندلس الذي فرق بين المسلمين والنصاري داخل المجتمع فقط كان دفعهم للجزية (٣٤).

ومما سبق يتضح أن حال المستعربين في بلاد الأندلس بصفة عامة وقرطبة عاصمة الدولة الأموية بصفة خاصة كان قد شهد حالة من التجانس والتعايش أفضل بكثير من العديد من المجتمعات الأخري ، وتدلل علي هذه الحالة الوظائف التي تولاها النصاري في المجتمع الأندلسي في عصر الدولة الأموية .

كما اتضح أن سياسة الدولة الأموية في الأندلس مع النصاري ، كانت قد اختلفت عن سياسة الدولة العباسية المعاصرة لها فيما يتعلق بالاعتماد علي الجزية والخراج كمدر أساسي من مصادر الدخل في الدولة ، فاعتماد الدولة العباسية عليهما بشكل ثابت ، كان السبب المباشر في الزيادة المستمرة في المتحصلات من الخراج والجزية ، السبب الرئيس في تذمر أهل الذمة في مصر وبخاصة قبطها ، والعكس تماماً فالدولة الأموية في الأندلس لم تكن تعتمد في الأساس بشكل كبير علي الخراج والجزية كمصدر أساسي للدولة ، وهذا لا ينفي كونهما أحد مصادر الدخل لكنه لم يكن المصدر الرئيس للدولة كالدولة العباسية ، لذلك شهد وضع أهل الذمة في الأندلس استقراراً أكثر من إخوانهم في مصر في تلك الفترة .

ثانيا: الثورة بين سوء الإدارة عند البشموريين والفكر الديني عند الاشتشهاديين:

من المؤكد أن قيام فصيل ديني في مجتمع هو فيه أقلية بحركة تمرد ضد الحكومة التي تمثل أغلبية السكان ، لابد أن تكون مبرراته مقنعة لكل المشاركين فيها ، وثمة اختلاف كبير بين الثورة لسوء الإدارة ، والثورة لنصرة

الدين من وجهة نظر البعض ، حتي وإن كانت هذه الفكرة قد ابتعدت عن تعاليم الدين ، كما حدث في حركة الاستشهاد .

وقد مثلت ثورة البشموريين في مصر ضد العباسيين النوع الأول من الثورة ، فقد كانت دعواهم في الثورة ، زيادة المفروض عليهم من الخراج والجزية ، وهو ما رفضته شريحة كبيرة منهم ، واتخذت المقاومة سبيلاً لنصرة فكرتها . وكانت حركة الاستشهاد في قرطبة ضد الأمويين تمثل الوجه الآخر للتمرد والثورة ، القائم علي أساس ديني ، بتبني فكرة أو معتقد متطرف ، والقناعة الكاملة بصحته ، حسبما سيتضح في الصفحات التالية .

وثمة اتفاق بين الرواية الإسلامية والنصرانية أن ثورة البشموريين كانت بسبب سوء الإدارة ، وزيادة الخراج والجزية ، لذا يمكن القول أن السبب الاقتصادى كان السبب الرئيس لقيام هذه الثورة ، فقد اتبع بعض خلفاء الدول الإسلامية وولاتهم أمويين وعباسيين سياسة مالية في بعض الأوقات مجحفة ضد الجميع ، وليست ضد فصيل بعينه في المجتمع ، وقد حاول هؤلاء الخلفاء الاستفادة من مصر وثرواتها ، فاهتموا بتنظيم خراجها ، وشددوا في جمعه ، فالخليفة الأموي سليمان بن عبد الملك(٩٦-٩٩هـ /٧١٥-٧١٧م) خاطب متولي خراج مصر أسامة بن زيد التنوخي قائلاً"... احلب الدر حتي ينقطع ، واحلب الدم حتي ينصرم ..." [٣٥] ومن هنا كانت الجزية والخراج محور السياسة المالية للخلفاء والولاة ومتولي الخراج تجاه أهل مصر. [٣٦]

واتهمت المصادر التاريخية بشكل مباشر والي مصر أثناء الثورة عيسي بن منصور الرافقي (٢١٦-٢١٧م-٨٣١-٨٣٢م) ومتوليا الخراج ، أحدهما

يسمي أحمد بن الأسبط ، والثاني إبراهيم بن تميم ، بأنهم السبب الرئيس في اندلاع الثورة، ومن الإشارات التي تدل علي أن سوء الإدارة بزيادة الخراج والجزية كان السبب في الثورة، شهادة البطريرك ديونيسيوس الأول التلمحري ، بطريرك كنيسة أنطاكية (٢٠٣-٢٣١هـ/ ٨١٨-٨٤٥م) الذي اصطحبه الخليفة عبد الله بن هارون الرشيد الملقب بالمأمون (١٩٨- ٢١٨هـ / ٨١٣-٨٣٣م) معه إلي مصر أثناء توجهه إليها للتصدي للثورة بعد فشل والي مصر في القضاء عليها ، أي أنها رواية أحد شهود العيان المشاركين في الأحداث فقد كان مبعوث الخليفة للبشمورين لإقناعهم بالعدول عن الثورة ، ولما عاد للمأمون أطلعه علي نتيجة وساطته ، وكان من بينها أن شكوي البشموريين كانت من متوليا الخراج ، الذين تشددوا في تحصيله رغم سوء حالتهم ، وكذلك زيادة الخراج والجزية المفروضة عليهم بصفة مستمرة ، حتي أنهم عانوا الكثير لهذا السبب (٣٧).

كما أشار الكندي أن المأمون اتهم الوالي ومتوليا الخراج بشكل مباشر بالتسبب في اضطراب حال البلاد والعباد ، بسبب تشددهم في جمع الجزية والخراج ، والغريب أن الخليفة المأمون كان قد أقر بنفسه أن ثورة أهل الحوف وقبط مصر من البشموريين كانت بسبب السياسة المالية الجائرة للولاة العباسيين علي مصر، رغبة منهم في جمع المال بشتي الطرق، حتي أن الخليفة سخط علي الوالي عيسي بن منصور وقال له ".. لم يكن هذا الحدث العظيم إلا عن فعلك وفعل عمالك حملتم الناس ما لا يطيقون وكتمتوني الخبر حتي تفاقم الأمر

واضطربت البلد..."[٣٨]. كما أوجز الكندي في حديثه عن الثورة أنها كانت "...لسوء سيرة العمال ...." [٣٩].

وأقر ساويرس بن المقفع أن متوليا الخراج السبب الرئيس في ".... ما كان الناس عليه من البلايا لا يدعان طلب الخراج بغير رحمة ، وكان الناس في ضيق زائد لا يحصي ، وأصعب ما عليهم ما يطلبه منهم متوليا الخراج ، وطلب ما لا يقدرون عليه ..."[٤٠] ، مع عدم تقدير ومراعاة الحالة التي كان عليه الناس من فقر وضجر فحلوا بمنطقة البشموريين وأهل الحوف و"... أخذوا الحقول وظلموا اليتامي..." [٤١].

ويشير المقريزى أن السبب في ثورة أهل الحوف والبشموريين معاً كان سوء الإدارة بقوله "... فانتفضت أسفل الأرض... وأخرجوا العمال لسوء سيرتهم...."[٤٢] ، ولما قدم المأمون إلي مصر "... سخط علي عيسي ..... ونسب الحدث إليه وإلي عماله ...". [٤٣]

وأكد ابن إياس تلك الرواية فذكر أن الوالي عيسي بن منصور مثل بين يدي الخليفة المأمون "... فوبخه بالكلام وقال له : هذا كله بسوء تدبيرك ، وجورك علي أهل القري ، وقد حملت الناس ما لا يطيقون ، وكتمت الأمر عليَّ حتي عظم ..." [٤٤] .

ومما سبق يتضح أنه ثمة إجماع بين المؤرخين المعاصرين للأحداث والقريبين منها وغيرهم ، أن سوء الإدارة كان السبب في الثورة ، إلا أنه مع إقرار الخليفة المأمون بأن سوء الإدارة كان السبب الرئيس في الثورة ، إلا أنه كان قد رسم طريقاً كان يجب أن يسلكه الثوار قبل خيار الثورة والتمرد ، وهو التظلم مما

هم فيه ، فقد أورد اليعقوبي رواية مفادها أن المأمون استفتي في حرب البشموريين فقيهاً بمصر يسمي الحارث بن مسكين(ت ٢٥٠هـ /٨٦٤م) ، وكان قاضي القضاة بمصر في تلك الفترة "... فقال : إن كانوا قد خرجوا لظلم نالهم ، فلا تحل دماؤهم ولا أموالهم ، فقال المأمون :.... هؤلاء كفار لهم ذمة ، إذا ظُلموا تظلموا إلي الإمام ، وليس لهم أن يستنصروا با.... [٤٥] ولا يسفكوا دماء المسلمين في ديارهم..." .[٤٦]

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا ، هل الذين اختاروا طريق الثورة والتمرد فعلاً لم يتظلموا من حالهم ؟ وهل إذا تظلموا سمع لهم الولاة ؟ والإجابة قد خرجت من المأمون نفسه في توبيخه لوالي مصر عيسي بن منصور ، عندما قال له هو ومتوليا الخراج ".. فعلك وفعل عمالك ..... وكتمتوني الخبر حتي تفاقم الأمر واضطربت البلد ..." .[٤٧]

إذاً لم تكن شكوي أهل مصر من سوء الإدارة بزيادة المتحصلات من الخراج والجزية لتصل إلي المأمون ، وإن كان ذلك حقاً واقتنع المأمون أن هناك سوء إدارة بسبب الجباية ، فلماذا لم يتخذ قراراً في حينه بالتخفيف عنهم ، ويعتبر قدومه من بغداد بجيشه للفصل في الشكوي ؟

علاوة ما سبق ؛ شجع البشموريين علي القيام بثورتهم طبيعتهم الشخصية ، وطبيعة بلادهم الجغرافية ، فقد عرف عنهم غلظة الطباع ، وحب التمرد والعصيان [٤٨]، كما أن طبيعة بلادهم الوعرة التي لا يصل إليه غريب بسهولة ، قد شجعتهم علي القيام بهذه الثورة .... أن ليس لهم موضع يخرجون

منه وموضعهم لا يقر عسكر يسلكه لكثرة الوحلات فيه وما يعرف طرقة إلا هم فبدأوا أن ينافقوا ويمتنعوا أن يدفعوا خراجاً واتفقوا وتوامروا علي ذلك..." (٤٩).

ومما سبق يتضح أن أهل البشمور لم يكونوا وحدهم الذين شكوا من زيادة المتحصلات من الخراج المفروض علي الأرض في تلك الفترة ، يدلل علي ذلك تذمر عدد كبير من البلدان الأخري في مصر في تلك الفترة من هذا الأمر ، فأهل الحوف كانوا كالقبط تماماً بتمام في التذمر والتمرد والثورة لسوء إدارة الولاة ، ومتولي الخراج ، والعمال ،بسبب الزيادة المستمرة في قيمة الخراج ، والتشدد في تحصيله رغم سوء ظروفهم دون مراعاة لأحوالهم، علاوة علي ذلك فأن الولاة كانوا قد جعلوا الجزية أيضاً مقصداً للزسادة في القيمة والشدة في التحصيل ، ومن هنا كان تذمر القبط أشد ، وثورتهم أعنف من غيرهم ، وساعدهم علي ذلك طبيعة بلادهم الوعرة .

أما الفكر الديني الذي قامت عليه **حركة الاستشهاد** فنظراً لعدم وجود رواية إسلامية معاصرة أو حتي قريبة من الأحداث تناولت حركة النصاري في قرطبة والتي عرفت بحركة الاستشهاد ، سيتم الاعتماد علي ما ورد من روايات أجنبية معاصرة لها أو قريبة منها، والتى نقلتها المراجع العربية والأجنبية.

وقد حاول البعض من المؤرخين المحدثين تبرير حركة الاستشهاد باضطهاد النصاري في الأندلس في تلك الفترة ، والتحامل علي المسلمين فيما يتعلق بهذا الشأن ويذكر أن معاملة المسلمين في الأندلس للنصاري بدأت تتغير بعد مرور فترة طويلة علي عمليات الفتح واستقرار المسلمين في البلاد ، وبدأت المعاملة التي وصفت بالجيدة لدرجة كبيرة والتعايش السلمي من الجانب

الإسلامي ، تتغير إلي ما يمكن تسميته بالاضطهاد ، ذلك أن المسلمين كانت علاقتهم متوترة باستمرار مع الممالك النصرانية في الشمال ، وكانوا يأخذون النصاري في الأندلس بذنبهم ، إذا ما شنوا غارات علي البلدان الإسلامية أو توترت العلاقات، أو قام المستعربين في مدن أندلسية أخري بحركات ثورية ضد الأمويين . (٥٠)

كما ذكر البعض أنه مع مطلع القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي بدأت تظهر الاضطهادات للنصاري ، وبدأوا في الخضوع لبعض العادات والتقاليد الإسلامية مثل الختان، وبدأت حركة اضطهاد من أمراء قرطبة لإخضاع النصاري وبخاصة رجال الدين لأهوائهم ، كعزل وتعين الأساقفة، وفرض المزيد من المتحصلات الضريبية وأهمها الجزية والخراج ، للإنفاق علي مظاهر الترف والبذخ في قصور الأمويين ،ولعمل دولة قوية وجيش قوي ، وبناء المزيد من القصور والحدائق والحمامات وآلاف المساجد ، والمدن الجديدة ، والحدائق والمتنزهات، بل تدخلوا في الخلاف بين المذاهب المسيحية ومالوا لطرف علي آخر وفضلوه وولوه المناصب الكنسية. (٥١)

كما أن البعض دافع عن حركة الاستشهاد والدافع لها بأن المستعربين في المجتمع الإسلامي كانوا يدافعون عن هويتهم ، ودحضوا حركة التمايز بينهم وبين المسلمين في المجتمع ، واختلاط الثقافات والأعراق بدعوي التعايش ، وظهور ظاهرة الزواج المختلط التي تسببت في قيام هذه الحركة ، فمعظم من أعدموا من أتباع حركة الاستشهاد كانوا من المولدين ، فكان بعضهم من

مسلمين بالولادة ، بينما جرب القليل منهم التحول إلى الإسلام ثم عادوا بعد ذلك إلى المسيحية ، وشاركوا في حركة الاستشهاد. (٥٢)

والحقيقة أنه قد اتضح من الكتابات المعاصرة للحركة ، أن السبب الرئيس لها كان سبباً فكرياً يتعلق برجال الدين ومعتقداتهم ، حيث أن بعض النصاري لم تكن لهم القدرة علي مواجهة القوة الإسلامية سوى بالقيام بحركة تمجدهم ، وتسجل أسمائهم بحروف من نور في كتب التاريخ علي مر الزمان ، ويقصد بذلك اتجاههم لحركة الاستشهاد ، بداية من القساوسة ورجال الدين ، ثم العامة بعد ذلك ، ومن هنا بدأت تظر كتابات كنسية تحث علي ذلك الأمر، قبيل الحركة بزمن . (٥٣)

فمع مطلع القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي بدأ رجل يسمي اسبيرا ديو Espera Deo يحرض في كتاباته علي القيام بحركة تمجيد للنفس ، وكان من رجال الدين المشهورين في قرطبة ، وكان من الكارهين للدين الإسلامي ، المتعصب جداً لديانته ، وكان طبيعياً أن تنعكس هذه الرؤية علي كتاباته فبدأ يرسم صورة سيئة جداً عن الإسلام والمسلمين ، ويصورهم كمغتصبين ، ويدعوا أنصاره للانتقام ، وتمجيدهم كأسلافهم ، فقرروا أن يقدموا أنفسهم للتضحية والاستشهاد ، ومن هنا أعلنوا خوض هذه المعركة (٥٤).

وإن كان إسبيرا ديو بكتاباته المحرض الأساسي للقيام بالحركة ، إلا أن تلامذته هم من نفذوها بعد التشبع بالفكرة التي روج لها ، ويعد تلميذه إيلوخيوس Eulogius – الذي ولد في أسرة نبيلة في قرطبة ، وأحد رجال الدين في في قرطبة الذي ترهب في فترة مبكرة حتي وصل لكاهن كنيسة ، والغريب أن أحد

إخوته كان موظفاً في الإدارة الأموية ، وله إخوة يعملون في التجارة ، وكانت أسرته ميسورة الحال ، ولها حرية كاملة في الحياة الاقتصادية الخاصة بها . (٥٥).

ولأن فكرة الاستشهاد قوامها التهكم علي الدين الإسلامي وعلي النبي محمد عليه الصلاة والسلام، قام الكاهن إيلوخيوس المعروف بمناهضته للإسلام بوضع مؤلف ديني عن النبي محمد أسماه حياة قصيرة ، وقد قام أحد المؤرخين الأوربيين المحدثين بوضع مقارنات وثائقية ، خلص منها أنه ليس المؤلف الحقيقى للكتاب ، وإنما وضع عليه تعليقاً وتنقيحاً له وكان باللغة اللاتينية ، وهي من الكتابات الأولي باللاتينية التي هاجمت الإسلام ونبيه محمد صلي الله عليه وسلم ، وقد روج إيلوخيوس لهذا الكتاب وكان كل من قرأه يقوم بسب الرسول علانية من تأثير إطلاعه علي ما كتب فيه ، وهاجم إيلوخيوس النبي محمد هجوماً شديداً.(٥٦)

ويدلل ما سبق علي أن فكرة الاستشهاد كانت فكرة دينية متطرفة من رجل دين ، حاول بكل السبل الانتقام من المسلمين بمهاجمة دينهم ونبيهم ، ومن الواضح أن هذه الفكرة كانت قد أثرت بشكل كبير في شريحة من المستعربين جعلتهم يؤمنون بفكرة الاستشهاد ، كما سيتضح في الصفحات القادمة .

ويؤكد أن السبب الفكري المتطرف كان السبب في حركة الاستشهاد أن القديس إيلوخيوس قد وجه انتقاداً حاداً للكنيسة لتقويضها للدين والثقافة المسيحية اللاتينية من خلال سياستها في التعايش مع المسلمين في بلاد الأندلس ، وهو

ما يمثل من وجهة نظرهم انتكاسة للدين ورجاله ، وسخطوا علي إخوانهم في الدين الذين بدأوا في تعلم اللغة العربية وجعلوها لغة التواصل وابتعدوا عن لغتهم اللاتينية (٥٧).

ولا يستبعد أستاذنا الدكتور العبادي أن يكون الدافع الأساسي عند رجال الدين النصاري في حقدهم علي الدين الإسلامي أن أعداداً كبيرة من النصاري المستعربين بدأوا في تعلم وإتقان اللغة العربية حتي برعوا فيها ، حتي أن التعاليم والشعائر الكنسية كانت تلقي بالعربية ، ومن هنا بدات اللغة الاتينية تندثر عندهم بالتدريج ، وترتفع اللغة العربية لغة القرآن الكريم ، وبدأ رجال الدين يعيبون علي شباب النصاري إقبالهم علي تعلم اللغة العربية بشكل ملحوظ . (٥٨)

ودلل البعض علي ذلك محاولة إيلوخيوس استمالة الشباب المستعربين للغة اللاتينية، وإثنائهم عن الإقبال علي اللغة العربية وتعلمها ، فنظم الشعر باللاتينية قريب من طريقة الشعر العربي ،إلا أن ذلك باء بالفشل ، وتحول هجومه علي الثقافة الإسلامية واللغة العرية إلي مهاجمة الدين نفسه وعلي رأسه رسوله صلي الله عليه وسلم ، فسبه علانية ، وروج لهذا بين رجال الدين من الرهبان والراهبات ، ودفعهم لسب الدين والرسول جهراً .(٥٩)

وبرر إيلوخيوس ما فعله هذا بأن الكنيسة في قرطبة تعرضت في ظل الحكم الأموي إلي الكثير من الاضطهاد الذي عرضها للهلاك ، اعتمد كذلك علي أحد المستعربين لكنه ليس من رجال الدين يسمي باولوس ألفارو Paulus Alvarus ، الذي اتخذه رفيقاً للدرب ومدافعاً عن فكرته معه. (٦٠)

والغريب أن بعض المؤرخين الذين برروا قيام حركة الاستشهاد بسبب اضطهاد الأمويين النصاري، ذكروا في مواضع أخري أن بني أمية عاملوهم بالحسني ، والتعايش بالود، وأن الكثير من النصاري دخل في خدمة الجيش كجندي ، وترقي البعض منهم في المناصب حتي وصل لمناصب مهمة في الجيش كما تدرج بعضهم لمناصب مهمة في البلاط الأموي، وفي المكاتب الإدارية في الأقاليم والولايات المختلفة ، وكل ذلك بتشجيع من الأمير عبد الرحمن ، الذي قربهم منه في قصره ، وانبهر شباب المستعربين بمظاهر الحضارة في دولته، وازدهار الفن في عهده علي مختلف ألوانه ، من روعة أدبية وفنية ، فقد كان الأمير نفسه مولعاً بالموسيقي والشعر ، ويميل إلي فلسفة التعريب ، التي ساعدت كثيراً في نقل الثقافة الإسلامية إلي المستعربين .[٦١]

واتضح مما سبق أن الدعوة للقيام بهذه الحركة جاءت علي أيدي رجال الدين ، وعلي رأسهم أحد الكهنة وهو إيلوخيوس ، ويبدو من دعوته هذه أنه كان رجلاً متطرفاً في الفكر لأنه هو من وجه الدعوة وبادر بها ، دونما تقتضي الحاجة ، فالتعايش السلمي الذي سبق الدعوة لحركة الاستشهاد من رجال الدين المتشددين ، كانت الأمور فيها طبيعية ، فلم تكن هناك حاجة تستدعي الانتفاضة من أجل نصرتها ، ولم يتم إهانة النصرانية حتي ننتصر لها ، عكس ما كان قد حدث في بلاد أخري من التشدد في التعامل مع أهل الذمة في بعض الأوقات ، أو فرض زيادة في المتحصلات من الجزية والخراج .

إذاً ما الحاجة لمثل هذه الدعوة ،التي في ظاهرها نصرة النصرانية علي الإسلام ، وهذا يتضح من الركيزة الأساسية التي اعتمدت عليها الدعوة وهي سب

الرسول عليه الصلاة والسلام ، والرفعة من شأن النبي عيسي عليه السلام ، وهل انتقص المسلمون من عيسي في عصر الدولة الأموية في بلاد الأندلس ، أم ظهر عند المسلمين معتقد ديني جديد ، فموقف الدين الإسلامي من عيسي عليه السلام هو ذات الموقف في كل البلدان الإسلامية ، فهو معتقد ديني راسخ عند المسلمين ، لا يختلف باختلاف البلدان ، فما الحاجة إذا أن ينتصر المستعربين في قرطبة لعيسي عليه السلام ، وسب رسول المسلمين .

وإذا كانت هناك حاجة للانتصار لعيسي ، هل من الجدوي أن تبدأ النصرة علي يد مستعربين نصاري يعيشون في ظل حكومة إسلامية ، أم تبدأ من الممالك الشمالية ذات الديانة نفسها ؟ ثم تنتفض الأقطار الأخري .

وإذا كانت العقيدة الإسلامية معيبة عند هذا الفريق المتشدد من رجال الدين ، فما علمهم بها ؟ هل كانوا ملمين بالدين الإسلامي إلماماً يجعلهم ينتقدونه من الداخل ويعلنون رفعة النصرانية عليه كدين ؟ فمن المعروف أن معلوماتهم عن الدين كانت معلومات سطحية غير متعمقة ولا تتيح لهم نقده كدين .

لكل ما سبق يمكن القول أن الدعوة لحركة الاستشهاد بدعوى الانتصار للدين واهية، وإنما كان منبعها الأساسي من منطلق الحقد علي المسلمين ، لإقبال عدد كبير من المستعربين علي تعلم واتقان اللغة العربية ، والتشدد الفكري عند بعض رجال الدين ، كأي أرباب فكر متطرف في كل الديانات السماوية وحتي غير السماوية ، فالتشدد في الفكر الذي يصل إلي حد التطرف ، يجعل معتنقه لا يري إلا رأيه ، ولا يبصر في أي وقت إلا علي فكرته فقط .

ثالثاً : التصدي للحركات الثورية بين الوساطة الدينية واستخدام القوة :

يمكن القول أن فكر التصدي للثورة أو حركات التمرد تمر بخطوتين : الأولي مرحلة ما قبل استخدام القوة ، وتقوم في الأساس علي وسيط ترسله السلطة الحاكمة للطرف الثائر أو المتمرد ، للتأثير عليه وإقناعه بالعدول عن ثورته ، والرضوخ للسلطة الحاكمة بإعلان الولاء والطاعة لها . فإذا ما فشلت هذه الخطوة فالحرب لا محالة ، وعلي السلطة الحاكمة التصدي لحركات التمرد والثورة بالقوة .

ومن هنا وجب تقييم موقف الخليفة المأمون كخليفة مما حدث مع الثوار في مصر بصفة عامة وأهل البشمور بصفة خاصة ، والناظر للأحداث دون تحليل أو تمعن قد يحكم علي المأمون منذ الوهلة الأولي بالخطأ في التعامل مع الثورة ، بأنه قد أمر واليه علي مصر باستخدام القوة المفرطة منذ البداية ، أو أنه أمر الوالي عيسي بن منصور والقائد حيدر بن كاوس المعروف بالأفشين [٦٢] بالقضاء علي الثورة بالقوة دون التفاوض مع الثوار ،أو السعي في أي طريق يحقن الدماء.

كما وجب التفريق بين أمرين مهمين الأول ؛ مساعي المأمون لحث البشموريين لإنهاء ثورتهم ، وهل حقاً كانت هناك مساعي لذلك أم لا ؟ والثاني ؛ تعامل الوالي والقائد الأفشين مع الثوار قبل حضور المأمون إلي مصر وأثناء وجوده ، وفي كل الحالات بصفته الخليفة هو المسؤول الأول عما حدث من واليه وقائده .

وبالنسبة للنقطة الأولي ثبت من الروايات التاريخية المعاصرة للأحداث والقريبة منها أن المأمون بذل جهداً يحسب له لحث البشموريين العدول عن ثورتهم ، لكنها كانت بعد قدومه إلي مصر وبعد فشل الوالي والأفشين في القضاء علي الثورة .

فعندما أراد المأمون التوجه إلي مصر اصطحب معه بطريرك أنطاكية ديونيسيوس وسجل ذلك بنفسه في رحلاته التي دونها ، ورغبة المأمون في أن يكون البطريرك سفيراً عنه للبشموريين ليحثهم علي العدول عن ثورتهم وتمردهم ، وفي ذلك يقول "... وأرسل المأمون يقول لنا ابق في دمشق لأننا نريد أن ترافقنا إلي مصر ، لكي تذهب سفيراً إلي البياميين (البشموريين) في مصر السفلي ، وتوصيهم بالعدول عن التمرد الذي بدا منهم .." (٦٣).

ولما وصلوا أرض مصر استدعي الخليفة المأمون البطريرك وقال له "... لقد سمعت أيها البطريرك بتمرد المسيحيين الأقباط المعروفين بالبياميين الذين لم يتعظوا بما جري لهم في الحرب الأولي (حملة الوالي والأفشين) ، ولولا أني رحيم ولا رغبة لي في القتل ، لما أرسلتك إليهم ، لكن اصطحب الأساقفة الذين معك وجماعة المصريين ، وسافر إلي المتمردين ، وأعطهم تعهداً بالأمان ، وليحضروا مع قواتهم إلي المكان الذي اختاره لإقامتهم، وإن لم يذعنوا أهلكتهم بحد السيف(٦٤).

ويؤكد ساويرس بن المقفع أن الأنبا يوساب بطريرك الكنيسة المصرية عندما علم بقدوم المأمون إلي مصر ومعه بطريرك أنطاكية ، اصطحب معه الأساقفة ، وسار إلي الفسطاط ، وأخبر المأمون ووفده أنه خاطب البشموريين ،

وطلب منهم العزوف عن الحرب وعدم مقاومة السلطات ، ففرح المأمون بذلك ، وطلب المأمون من الأنبا يوساب ، والبطريرك ديونوسيوس التوجه للبشموريين ، ونصحهم بالطاعة ، فإن استجابوا فبها ونعم ، وإلا فقد برىء المأمون من دمائهم. (٦٥)

ولأن شرط الخليفة المأمون عدم قتال البشموريين كان إنهاء الثورة ، ومغادرة البلاد إلي المكان الذي اختاره المأمون لهم للإقامة فيه قد يقابل بالرفض ، لصعوبته علي البشموريين ، توسط بطريرك أنطاكية لدي الخليفة المأمون أن يبقيهم في منطقتهم بعد إنهاء ثورتهم فرفض ، وتمسك الخليفة برأيه مصمماً علي أحد الأمرين ، إما ترك بلدهم أو القتل(٦٦).

ومما سبق يتضح أن المأمون لم يكن خيار الحرب هو الخيار الوحيد عند قدومه إلي مصر ، بل كان اصطحابه أعلي سلطة دينية بالنسبة للبشموريين ، دليلاً قاطعاً علي رغبته في إنهاء الثورة دون حرب ، ويعلم المأمون جيداً أن التأثير هنا لن يكون لأرباب السلطة السياسية وإنما في المقام الأول لأرباب السلطة الدينية .

لكن يمكن القول أن شرط الخليفة + مغادرتهم البلاد قد يكون عند البعض مجحفاً ، إلا أن المتمعن للأحداث بالنسبة للبشموريين ومنطقتهم منذ عهد الدولة الأموية ، يجد أن هذه المنطقة كثيرة التمرد ، والثورات ، حتي وإن كانت طلباتهم مشروعة في بعض الأحيان ، فإن وعورة المنطقة تحول دائماً بين السلطة والقضاء علي ثورتهم ، ومن وجهة نظر السلطة الحاكمة ، كان بقاؤهم

في هذه المنطقة الوعرة ، يعني بصفة أساسية أن ثورتهم لن تنته وستستمر طالما ظلوا بها .

أما من وجهة نظر الثوار فإن الخليفة المأمون قد فرض عليهم مغادرة البلاد وهم أرباب الحق في البقاء في أرضهم كما أنهم أرباب الحق في الشكوي من سوء الإدارة والزيادة المستمرة في الخراج والجزية .

علي أية حال كان المأمون ينتظر ماذا ستسفر عنه المفاوضات وسعي رجال الدين في إنهاء الثورة ، وبالفعل عادوا ولكن دون جدوي فيقول بطريرك أنطاكية في هذا الشأن "... فوجدناهم مجتمعين في إحدي الجزر المحاطة بالقصب والبردي ، فجاء إلينا رؤسائهم فلمناهم علي تمردهم، وعلي ما ارتكبوه من أعمال القتل ، فاشتكوا من الحاكم ، ولما أطلعناهم علي قرار مغاردتهم بلدهم اغتاظوا ، وطلبوا إلينا أن نستأذن الخليفة ليقابلهم فيطلعوه علي ما يحتملونه من حاكمهم ... الذي ضاعف عليهم الجزية..." (٦٧).

وبالنظر في رد البشموريين علي وفد رجال الدين يتضح أن شكواهم ظهرت في ردهم، فقد أخبروهم أن السبب في ثورتهم كثرة المتحصلات التي يسددونها للدولة ، وأن الوالي ومتوليا الخراج ضاعفوا الجزية عليهم ، وهو ما مثل ظلماً كبيراً وقع عليهم ،وعليه فإن مغادرتهم البلاد فيه إجحاف وظلم لهم ، وعليه مقابلة الخليفة هي المخرج بالنسبة لهم .

أما عن رد الخليفة نفسه فقد جاء علي لسان البطريرك شاهد العيان علي الأحداث بعدما عرض عليه رد الثوار وشكواهم من العمال قائلاً "... إن هؤلاء العمال لا يتصرفون بحسب إرادتي ، وأنا لا أحبذ أن أثقل علي الناس ، لا بل

إني أشفق علي أعدائي الروم ، فكيف لا أشفق علي رعيتي ؟ وبإذن الله سأصحح كل شيء .. وفي اليوم التالي دعاني كاتبه ، وهو الذي حقق في موضوع هؤلاء المظلومين لكي أقص عليه ظلم عمال مصر لينقل الخبر مجدداً للخليفة .. " (٦٨).

واتضح من رد الخليفة المأمون أنه لم يكن علي دراية بما قام به الوالي ومتوليا الخراج ، ووعده بأن كل شيء سيتم تصحيحه ، والدليل أن الخليفة كان قد تحقق من سوء إدارة الوالي وعماله ، هو عزله للوالي فور وصوله مصر وتوبيخه له وتحميله مسئولية ما حدث .

إذاً اتضح جلياً أننا أمام أمرين ؛ رفض البشموريين إنهاء الثورة لمشروعية مطالبهم من وجهة نظرهم ، ووعد المأمون بالنظر في طلباتهم مع إصراره مغادرة بلادهم من جهة أخري ، وهو من وجهة نظرهم فيه إجحاف لهم ، ومن وجهة نظر السلطة أن هذه المنطقة يصعب السيطرة علي سكانها لوعورتها .

علي أيه حال اعتبر الخليفة المأمون رد البشموريين بمثابة الرفض ، وهنا فُرض عليه الحل الثاني وهو خيار استخدام القوة للقضاء علي الثورة ، وأمر قائده الأفشين بالسير لحربهم . (٦٩)

أما عن **تصدي الأمويين لحركة الاستشهاد بالوساطة** قبل استخدام القوة ، فلأنها كانت حركة فردية تقوم فكرتها علي سب رسول المسلمين – صلي الله عليه وسلم ، والتهكم علي الإسلام ، اختلطت أحداثها بمنهج السلطة في التصدي لها ، واختلفت طريقة التصدي لها لعدم وجود ثوار في تجمعات كبيرة ،

أو تكوين جيش لهم ، وبالتالي صعبت المواجهة الحربية ، فطالب الشهادة عند أرباب وأبتاع هذه الحركة ، عليه فقط الدخول للمسجد أو مكان عام به مجموعة من المسلمين ، فيسب رسولهم ، ويتهكم علي دينهم علناً ، فيتم القبض عليه ، ويقتاد إلي القاضي ، فيحاول إقناعه بالعدول ، والحصول منه علي ما يفيد بعدم تكرارها ، إلا أن إصراره الشديد علي ما قام به ، بل يتخطي ذلك بترديد ما قاله أمام القاضي ، طلباً للشهادة لرفعة الدين من وجهة نظره ، فيكون رد فعل القاضي بأن يأمر بحبسه لفترة ، وأمام إصراره يتحول الحكم للإعدام. (٧٠)

ومن هنا يمكن القول أن حركة الاستشهاد تقوم علي معتقد أو فكرة دينية ، فكانت طريقة الأمويين في التصدي لها بنفس الطريقة وهي محاولة تعديل المعتقد ، ويقوم بهذا الدور هنا رجال الدين المسلمين ويمثلهم القاضي ، أو وسطاء من رجال الدين النصاري بمحاولة إقناع أرباب وأتباع الحركة بالعدول عن فكرتهم ، فإذا ما نجحوا في ذلك فبها ونعم ، وإذا ما فشلوا في إثناء أرباب الفكرة عن تنفيذ معتقدهم وهو الغالب تعاملت السلطة معها بحزم وشدة ، كما سيتضح في الصفحات التالية .

وأمام فشل السلطة في القضاء علي الحركة بدأت تدرك أن الأمر لم يعد مجرد فكرة لأفراد ، بل أضحت فكرة لفئة ليست قليلة من المستعربين ، والأمر أضحي ينذر بكارثة علي وشك الحدوث ، وبخاصة مع انتشار المستعربين في أرجاء البلدان الأندلسية في تلك الفترة ، وهنا بدأت السلطة الأموية في التعامل مع حركة الاستشهاد بحكمة بالغة بالبحث عن وساطة كنسية من رجال الدين ممن لهم علاقات طيبة بالمستعربين والدولة الأموية ، لإقناع رواد وأتباع حكركة

الاستشهاد بالابتعاد عن هذه الفكرة ، وهذا المسلك كنوع من المقاومة للسلطة ، وبخاصة وأن سب النبي محمد علانية أضحي بالنسبة للمستعربين نوع من أنواع الجهاد ، ونصرة الدين ، ووقعت أعين الدولة الأموية علي اثنين من كبار رجال الدين هما الأسقف ريكافريدو Recafredo ، أحد أشهر أساقفة قرطبة في تلك الفترة ، والذي كان قد تولي مطرانية إشبيلية ، ومعه رجل آخر يدعي جوميز Gomez اشتهر بعلاقته الطيبة بالطرفين ، مع إلمامه باللغة العربية ، وكان من أثريائهم . (٧١)

وبدأ هذا الفريق في الترويج لتهور أتباع حركة الشهداء ، وأنهم يلقون أنفسهم للتهلكة، ويستفزوا المسلمين ، وأثاروا غضبهم وغضب الدولة معاً، الأمر الذي جعلهم يوجهون غضبهم ضد المستعربين ،ففقدوا منهم عدداً من رجال الدين والشباب ، وبدأت هذه الدعوة تلقي رواجاً بين النصاري بشكل كبير ، ولام الكثير منهم رواد حركة الاستشهاد ، وانقسم المستعربون علي أنفسهم بين مؤيد للحركة بزعامة أولوخيو وألفارو ومعارض لها بزعامة ريكافريدو وجوميز (٧٢).

وأمام فشل مساعي الوسيطان ريكافريدو وجوميز في وقف حركة الاستشهاد ، ولخوف الحكومة في قرطبة من أن تنقلب إلي مواجهة مسلحة ، وتفاقم الأمر ، دعي الأمير عبد الرحمن الأوسط إلي مجمع ديني نصراني في قرطبة في عام ٢٣٧هـ/٨٥١م صيف عام ٨٥٢م ، بقصد إثناء المستعربين عن تقديم أنفسهم للاستشهاد ، والعمل علي القضاء علي الحركة ، وكان المجمع برئاسة ريكافريدو ، وعضوية مستثناة لجوميز لأنه ليس رجل دين ، بل كان

ممثلاً للأمير الأموي ، وأربع من المطارنة وبعض الأساقفة من بلاد متفرقة ، لكن أغلبهم من قرطبة مقر الفتنة [٧٣] .

وبدأ المجمع الديني بشرح جوميز بصفته نائباً عن الأمير عبد الرحمن ، للوضع في قرطبة ، وما آل إليه ، وحالة السخط والهلع والعداء بين المستعربين والمسلمين ،وعداء رواد وأتباع حركة الاستشهاد للدولة ، والانقسام بين المستعربين أنفسهم بين مؤيد للحركة ومعارض لها ، ، وطلب من الحضور إدانة الحركة ، والعمل علي التصدي لها ، ووجه بشكل مباشر اتهاماً صريحاً للقديس أولوجيوس المحرض الرئيس للحركة ، وأوصي باتخاذ إجراءات مشددة ضده ومعه رفاقه ، واحتد النقاش حول إدانته ، لكن في النهاية تمت الإدانة

، واتخذ المجمع قرارات مصيرية لوقف الحركة والتصدي لآرائها ، واتهمهم المجمع بالتطرف ، والخروج علي تعاليم الدين ، وأنهم في تعداد المنتحرين ، ولكن تصدي أسقف قرطبة ويدعى ساؤول Saul للدفاع عنهم ، وعن فكرتهم ، وللوصول لحل وسط اعترف المجمع في البداية بأن كل من لقي حتفهم جراء هذه الحركة منذ بدايتها وحتي انعقاد المجمع من الشهداء ، مع إدانة كل من ينهج نهجم بعد ذلك وتقديمه للمحاكمة ، وعلي رأس هؤلاء رجال الدين المحرضين عليها ، وتم توقيع الجميع عليه[٧٤] .

وفي عام٢٣٨هـ/ ٨٥٢م تم إطلاق سراح السجناء من المستعربين وبخاصة رجال الدين ، في محاولة للتهدئة ، وعلي رأس هؤلاء أطلق سراح أوليجيوس ورجال الكنيسة الآخرين ، إلا أن الحركة لم تنته بعد ، بل ظل أتباعها يهاجمون النبي محمد ، واستمرت المحاكمات لهم ، وسجن البعض وإعدام الآخر . [٧٥]

وتم توجيه الوعد من ريكافريدو لهم بأن كل منتسبي الحركة لن يغادروا قرطبة أبداً إذا ما تخلوا عن فكرتهم ، وهو الضامن لذلك ، ولن يتعرضوا لبطش السلطة الأموية أبداً، وحاول ريكافريدو التواصل مع أولوجيوس بعد إطلاق سراحه ، هو ومن معه ، إلا أنه كان يكره ذلك ، إلا أنهم استمروا في عملهم ، دون مبالاة ، وشهد عام٢٣٨-٢٣٩هـ/ ٨٥٢-٨٥٣م عدد من الإعدامات .[٧٦]

- الثورة واستخدام القوة :

نهج العباسيون وولاتهم اتباع سياسة القوة مع الثورات التي تقوم ضدهم ، وتعتبر ثورة البشموريين من أكثر الثورات تجسيداً لهذا المبدأ ، وهو مبدأ العصا الغليظة في التعامل مع المعارضين والمنتقدين .

فحتي قبيل قدوم المأمون إلي مصر للتعامل مع ثورة البشموريين ، تعامل الوالي من عيسي بن منصور مع الثوار باستخدام القوة منذ الوهلة الأولي ، والتقى بجيشهم ، ولم يفكر للحظة في البحث عن أسباب ثورتهم ، أو التفاوض مع زعمائهم ، حتي تمت هزيمته وجيش الولاية . [٧٧]

ولما عجز جيش عيسي عن ردع الثورة ، تعامل جيش الأفشين مع الثورة في المرتين –الأولي ؛ عندما توجه لقاتلهم مع الوالي عيسي بن منصور ، والثانية عندما توجه لقاتلهم مع الخليفة – بنفس النهج في اتباع سياسة القوة ، وثمة إشارات كثيرة تدل علي ذلك منها رواية شاهد العيان علي الأحداث بطريرك أنطاكية الذي يؤكد أن الخليفة المأمون جمع زعماء المتمردين وأمرهم مغادة المنطقة ، وهنا جاءت الشكوى وجهاً لوجه حيث أطلعوه علي سوء المعاملة التي

كانوا قد تعرضوا له ، لكن أمام إصراره غادروا إلي دمشق ، وفضلوا العيش فيها وعدم الرجوع لبلادهم لانتشار المجاعة هناك (٧٨).

كما أورد الكندي عن المأمون"... ثم سار إلي البشرود والأفشين قد أوقع القبط بها فنزلوا علي حكم أمير المؤمنين فحكم بقتل الرجال وبيع النساء والأطفال فبيعوا وسبي أكثرهم ..."(٧٩) ويشير اليعقوبي فزحف إليهم بنفسه (المأمون) فقتلهم وسبى البيما وهم قبط البشرود...". (٨٠)

وأقر ساويرس ابن المقفع أن الثوار مسلمين وقبط تعرضوا لحرب شرسة وصلت لحد التنكيل وقد أورد إشارات تدل علي ذلك منها "... أنفذ (المأمون) إليهم عسكراً مقدمه أمير اسمه الأفشين فقتل الذين نافقوا والخوارج من شرقي مصر ... وكان الأفشين يقتل حتي الأبرياء .... ما بقي من أحد يراه إلا قتله .... ".(٨١).

كما يشير ابن تغري بردي إلي ذلك بقوله "... وأسروا وقتلوا وسبوا ..." وأيضاً "... بعد أن بضّع فيهم وأبدع.." (٨٢) وكلها إشارات تدل علي استعمال القوة المفرطة في التعامل مع هذه الثورة منذ البداية وحتي النهاية .

كما أورد ابن تغري بردي إشارات تدل علي أن سياسة القوة لم تكن موجهة للقبط فقط ، وإنما كانت موجهة أيضاً لأهل الحوف من من يمنية وقيسية ، وأهل الغربية كلهم دون تفريق ، كما تعامل بنفس المنهج مع البشموريين ، "... ثم سار عسكره لقتال أسفل الأرض أهل الغربية والحوف وأوقعوا بهم وسبوا القبط وقتلوا مقاتلتهم وأبادوهم وقمعوا أهل الفساد من سائر أراضي مصر بعد أن قتلوا منهم مقتلة عظيمة ..." (٨٣)

وأورد المقريزي في الخطط إشارة إلي ذلك بقوله "... فحُكم عليهم بقتل الرجال وبيع النساء والأطفال ، فبيعوا وسبي أكثرهم ..." (٨٤) كما ذكر ".. فأوقعا (عيسي والأفشين) بالقوم وأسرا منهم وقتلا ، ومضى الأفشين ورجع عيسى ، فسار الأفشين إلى الحوف وقتل جماعتهم .." (٨٥) وفي موضع آخر عن جيش الخلافة وما فعله يقول "... وسير الجيوش ، وأوقع بأهل الفسطاط ، وسبى القبط وقتل مقاتلتهم ...." (٨٦).

وأورد ابن إياس أيضاً إشارات مماثلة ".. وحارب أهلها ، وقتل منهم جماعة كثيرة ، وأسر النساء والصبيان ، وأحضرهم ين يدي المأمون ، فأمر بقتل الرجال ، وبيع النساء والصبيان ، وكان أكثرهم من القبط والحوف ..." .(٨٧)

خلاصة القول كان قد غلب استخدام القوة ضد البشموريين مسألة التفاوض معهم ، وكما سبق رصدت المصادر التاريخية المعاصرة للأحداث والقريبة منها أن حسم ثورة البشموريين تم باستخدام القوة ، في ثلاث حلقات من القتال ، الأولي جيش الولاية بقيادة عيسي بن منصور وهزمه الثوار لوعورة أرضهم ، والحلقة الثانية كانت لجيش الأفشين عندما توجه إليهم مع الوالي عيسي بن منصور لقتالهم بجيش جرار كان هو القائد له ، وتمكن من هزيمتهم ، لكنه تكبد بين صفوفه الخسائر الفادحة ، كما أنه مع انتصاره لم يتمكن من القضاء علي الثورة نهائياً وظلت حلقاتها متصلة ، والحلقة الثالثة والأخيرة كانت لجيش جرار من الولاية والخلافة بقيادة الأفشين وحضور الخليفة المأمون ، وهو الذي تمكن من القضاء علي الثورة وتفريق شمل الثوار في البلاد .

أما عن أهم ما حققته ثورة البشموريين من نتائج فإن الخليفة أمر زعماء الثورة والكثيرمن أبتاعها بمغادرة المنطقة ، وغادروا إلي دمشق [٨٨] ، كما أصدر الخليفة أمراً إلي عماله بعدم الإساءة للمصريين أو قتلهم ، وخفض الضرائب إلي النصف [٨٩].

وجمع المقريزي نتيجة الثورة وما انتهت إليه بقوله".. ومن حينئذ أذل الله القبط في جميع أرض مصر ، وخذل شوكتهم ، فلم يقدر أحمد منهم علي الخروج ، ولا القيام علي السلطان ، وغلب المسلمون علي القري ، فعاد القبط بعد ذلك إلي كيد الإسلام وأهله بأعمال الحيلة واستعمال المكر . [٩٠] كما ذكر ابن تغري بردي أن هذه كانت نهاية الثورات ضد العباسيين بقوله .." قمعوا (المأمون وجيشه) أهل الفساد من سائر أراضي مصر..." [٩١]

أما عن **استخدام القوة في التصدي لحركة الاستشهاد** ، فكان منذ البداية ، فعندما كانت تفشل مساعي القاضي في إقناع الشخص الماثل أمامه بتهمة التعدي علي الرسول صلي الله عليه وسلم بالسب علناً ، يأمر القاضي بحبسه لفترة ، وأمام إصراره يتحول الحكم للإعدام ، حتي لا يزداد أتباع الحركة . [٩٢] ومن هنا يمكن القول أن أحداث حركة الاستشهاد كانت قد اختلطت بفكر التصدي لها منذ البداية ، ويتمثل استخدام القوة هنا في عملية السجن ، والحكم بالإعدام ، وهي مواجهة لا تقل في أهميتها عن مواجهة الثورة بالجيوش.

كانت أولي الحوادث الفردية لحركة الاستشهاد والتي تصدت لها السلطة الأموية لرجل دين وهو الراهب برفكتوس Perfectous ، المتهكم علي النبي محمد صلي الله عليه وسلم ، فبعد أن قبض عليه الناس تم مثوله أمام القاضي ،

الذي حاول إقناعه بالتخلي عن قوله ، إلا أن ذلك لم يحدث ، فسجن لعدة أشهر في محاولة لعدوله عن رأيه ، ومع إصراره حكم عليه بالإعدام ، وتم تنفيذ الحكم في أول شوال ٢٣٥هـ /١٨ أبريل ٨٥٠م[٩٣] .

كما تصدت السلطة الأموية بعد عام علي هذه الحادثة لتاجر من قرطبة يسمي خوان Juan ، في ٢٣٦هـ/ربيع ٨٥١م الذي كان كثير الحلف بالنبي محمد – صلي الله عليه وسلم، وطلبوا منه الامتناع عن ذلك ، لأن الكثير من الناس في السوق لا يعرفون ديانته ، ودخل معهم في مشادة كلامية انتهت بسب النبي بعبارة " ملعون من الله الذي يسميه نبي " وعندما سمعوا منه ذلك شكوه للقاضي ، فحكم عليه بالجلد ، ثم سجن ، وتقابل في سجنه مع القديس إيولخيو عندما كان مسجوناً ، ثم أفرج عنه بعد فترة . [٩٤]

كما تصدت السلطة لأحد رجالها من النصاري الذي كان ملماً باللغة العربية ، ويسمي إسحق فتم تعينه في وظيفة كاتب العهد [٩٥]عند أمراء الدولة الأموية، إلا أنه هجر القصر ، وترهبن في أحد الأديرة ، ثم عاد إلي قرطبة مرة أخري ، واعتنق فكرة الاستشهاد ، وبدأ في سب النبي عليه الصلاة والسلام ، ولما عرض الأمر علي الأمير عبد الرحمن رأي أن الحزم في هذه الأمور مطلوب للغاية ، قبل أن يستفحل الأمر، فأمر القاضي بإعدامه ، وكان في السابعة والعشرين من عمره ، وكان ذلك في ذي الحجة ٢٣٦هـ/ يونيو ٨٥١م.[٩٦]

وتصدت السلطة أيضاً لأحد رجالها، وكان جندياً تدرج إلي أن أصبح ضمن حرس الأمير نفسه ، وكان يحضر دروس القديس أولوجيوس الذي حثه

علي التضحية بالنفس والنضال ضد اتباع دين محمد ، فاستجاب لدعوته ، وأعلن سبه للنبي محمد ، ومثل أمام القاضي ، فسجنه ، ثم حكم عليه بالإعدام وأعدم في ذي الحجة ٢٣٦هـ/يونيو ٨٥١م ، وبعد فترة وجيزة وفي نفس الشهر ، مثل ستة من الشباب أمام القاضي لنفس السبب ، وعكم عليهم بالإعدام أيضاً وتم تنفيذ الحكم . (٩٧)

وعلي الرغم من اتخاذ السلطة الأموية في قرطبة الحزم مع معتنقي فكرة الاستشهاد ومنفذيها ، إلا أن ذلك لم يقض عليها ، بل مع زيادة الإعدامات إزداد أتباع الحركة ، والكل كان حسب معتقده يرغب في أن ينال الشهادة ، ودخلت فئة جديدة ضمنهم ، وهم ممن كانوا قد أعلنوا إسلامهم من قبل ثم تنصروا مرة أخري، بل إن بعض الفتيات من المولدين اعتنقن فكرة الاستشهاد ، ومنهن فتاة تدعي فلورا Flura (٩٨)،التي مثلت أمام القاضي وأصرت إصراراً غريباً علي موقفها ، بل ورددت فكرتها وما قالته أمام القاضي حتي يدينها ، ويحكم عليها بالإعدام فتنال الشهادة . (٩٩)

ومع تصدي السلطة الأموية للحركة بحزم علي النحو سالف الذكر ، إلا أن ذلك لم يقضي عليها بل اتسعت الدائرة ، حتي أن العامة من المستعربين بدأوا في الدخول علي المسلمين المساجد وسب الرسول علانية ، وإثارة المسلمين ، وتعرضوا لنفس المصير . (١٠٠)

أما عن استخدام القوة بعد الوساطة الدينية التي أمر بها الأمير عبد الرحمن الأوسط ، والتي انتهت بعقد مجمع ديني في قرطبة عام ٢٣٧هـ/ ٨٥١م والذي أدان الحركة وأربابها وبخاصة رجال الدين منهم ، كان قد تلقي القديس

أولوجيو القرارات هو وأتباعه بالتجاهل ، واتهم كل المشاركين فيه بالخوف علي مصالحهم ، وخيانة الدين ، واستمروا في التحريض ، وتم القبض علي عدد منهم ، وعرضوا علي قاضي قرطبة ، وأصروا علي فكرهم ومعتقدهم ، وسجنوا ثم ، أعدموا بعد ذلك في سبتمبر ٨٥٢م أي بعد المجمع بفترة قليلة.(١٠١)

ومع استمرار الحركة وأربابها في التصعيد والترويج للحركة بشكل منتظم ، تم التصعيد من قبل الإدارة الأموية ، حيث أصدر الأمير عبد الرحمن أوامره بالتصدي للحركة بشتي السبل ، وبدأ التشديد في تتبع المحرضين والقبض عليهم ، وسجنهم ، وعلي رأسهم رجال الدين المحرضين ، فاعتقل القديس ايلوخيو ،وأعوانه ، فبدأ بعض رجال الدين يبحث عن مكان آخر للعيش في سلام ، فترك بعضهم قرطبة ، كذلك بدأت الإعدامات تتم أمام الجميع للترهيب ، وتم القبض علي أربعة من أتباع الحركة ، اقتحموا مسجد قرطبة الجامع وأخذوا يسبونن الإسلام فيه ، وتهكموا وسبوا الرسول صلي الله عليه وسلم ، وكانوا آخر أربعة يعدموا في عصر الأمير عبد الرحمن فقد توفي بعدها بستة أيام في عام ٢٣٨هـ /٨٥٢م(١٠٢) .

وعلي الرغم من وفاة الأمير عبد الرحمن الأوسط إلا أن الإجراءات التي كان قد اتخذها قد نجحت إلي حد كبير وحققت أهدافها ، فقد بدأ رجال الدين في البعد عن التحريض إلي حد ما ، خوفاً من البطش بهم ، وقل عدد أتباع هذه الحركة بشكل ملحوظ ، وغادر بعض رجال الدين من الرهبان ، وعدد من المستعربين الآخرين قرطبة ، واتجهوا للعيش في بلنسية ، خوفاً علي أنفسهم وذويهم ، وبدأت الحركة في الهدوء بشكل كبير (١٠٣).

وبدأ الأمير محمد بن عبد الرحمن عهده باتباع سياسة التهدئة ، فأفرج عن القديس ايلوخيو ، ورفاقه ، وسمح له بالعيش في طليطلة ، إلا أنه سرعان ما عاد إلي قرطبة مرة أخري لممارسة نشاطه القديم فيها والترويج للحركة . (١٠٤)

فما كان من الأمير محمد بن عبد الرحمن ، إلا أن اتبع نفس سياسة والده التي انتهي إليها ، وهي التعامل بحزم مع كل من يثير القلاقل بنشر فكرة الاستشهاد لنصرة الدين، بسب رسول المسلمين ، وبدأ في عزل كل المستعربين من وظائفهم العليا في الدولة . (١٠٥)

ومع كل ما سبق من إجراءات الإدارة الأموية للقضاء علي الحركة نهائياً ، إلا أن ذلك لم يتحقق مباشرة ، ففي صيف عام ٨٥٣م قام عدد من المستعربين بسب الرسول صلي الله عليه وسلم علانية (١٠٦). فبدأت مراسيم الأمير محمد بن عبد الرحمن تكون أكثر تشديداً ، إلا أن ذلك لم يقض علي الحركة ، واستمرت في حالات فردية ، لكنها لم تتوقف ، بل زاد من خطورتها أن المستعربين في مقاطعات أخري بدأوا في الغضب لشهدائهم ، وعلي رأسهم المستعربين في طليطلة ، الذين انتفضوا في ثورة عارمة ضد الأمويين ، واقتحموا أحد السجون ، فأرسل إليهم جيش كبير تمكن من إخماد حركتهم لكن ثاروا مرة أخري حتي قاد الأمير محمد جيشاً كان بقيادته وتمكن من إخضاعهم . (١٠٧)

ومع استمرار الحركة استمر الأمير محمد بن عبد الرحمن بالحزم في التصدي لها ، وفي أبريل ٨٥٦م تم إعدام ثلاثة من المستعربين ، وفي يونيو في نفس العام أعدم راهب ، وفي مارس ٨٥٧م تم تنفيذ حكم الإعدام في أحد رجال الدين أيضاً ، وفي مارس ٨٥٩م تم إعدام أحد رجال الدين أيضاً وكان هذه المرة

هو القديس إيلوخيو ، ، وفي عام ٨٦٢م توفي رفيقه ألفارو ، وكانا هما المحركان لهذه الحركة، والأساس التي ارتكزت عليه ، وتفرقت كلمة المستعربين ، وتنافس الكثير من رجال الدين علي المناصب الكنسية ، وانتهت حركة الاستشهاد في قرطبة . (١٠٨)

وأدرك الأمير محمد بن عبد الرحمن أن التخلص من أرباب الحركة وبخاصة القديس إيلوخيو ورفاقه الحل الوحيد للقضاء عليها ، وفي عام ٢٤٢هـ /٨٥٦م توفي مطران طليطلة وتم انتخابه مطراناً لها، وعليه رفض الأمير الأموي محمد بن عبد الرحمن توليه المنصب لكراهيته للدين الإسلامي وسبه للرسول، فزاد في تحريضه ، حتي تم القبض عليه بسنوات وأعدم في عام ٢٤٥هـ /٨٥٩م.(١٠٩)

وألف إيلوخيو كتاباً بعنوان شهداء قرطبة ، دافع فيه عن الفكرة ،وتحمسه لها ، وحماسة منتسبيها ، ودورهم في نصرة المسيحية ، وهاجم فيه منتقديها ، وتناول فيه كل الشهداء الذين أعدموا وبلغ عددهم ٤٨ مسيحيًا بعضهم من الرهبان والكهنة الكاثوليك في الأندلس في الفترة بين عامي ٢٣٦هـ/٨٥١م-٢٤٤هـ/٨٥٩م، بتهمة سب الدين الإسلامي، وقد سجن عدة مرات ، ثم أفرج عنه ، وتنفيذ حكم الإعدام فيه في عام ٢٤٥هـ/٨٥٩م (١١٠).

الخاتمة

خلصت الدراسة لعدد من النتائج المهمة من أهمها:

- تعتبر السياسة مع أهل الذمة في الدولة الإسلامية بصفة عامة ، ومصر لطبيعتها بصفة خاصة ، قامت علي التسامح والمواطنة ، وتمتع أهل الذمة بكامل حقوقهم ، وتذخر المصادر التاريخية بالأمثلة الحية علي ما قام به الخلفاء في الدولة الإسلامية تجاه أهل الذمة ، ولا تعبر فترة من الفترات أبداً علي سياسة دولة من الدول ، فلا يمكن إسقاط ما قام به خليفة أو والي أو متولي الخراج علي الدولة بصفة عامة .
- تعرض الأقباط في مصر لعدد من المضايقات وصلت في عصر بعض الولاة إلي ما يمكن تسميته بالاضطهاد، لكن لم تكن هذه سياسة الدول الإسلامية بصفة عامة ، وكانت في فترات متقطعة ، ولأسباب متعددة ، ترجع في الغالب إلي شخصية بعض الخلفاء ، وبعض الولاة ، وبعض متولي الخراج ، وأحوال البلاد الاقتصادية ، وأحوالهم أنفسهم .
- اتسمت مكانة النصاري في الأندلس في عصر الدولة الأموية بالرفعة بين عناصر المجتمع ، وتعايشوا مع المسلمين وباتوا وهم نسيجاً واحداً ، وارتقي عددٌ كبيرٌ منهم للمناصب العليا في الدولة ، ككتاب وقادة في الجيش ، وحرس خاص لبعض الأمراء في الدولة الأموية ، ولم تكن هناك حاجة تقتضي أبداً الاحتجاج أو التمرد ضد الدولة .
- كان السبب الاقتصادي هو السبب الرئيس في ثورة أهل البشمور في مصر ضد الدولة العباسية ، فقد زاد تظلمهم مرات عديدة من زيادة

الخراج والجزية ، وقد تكرر ذلك في عهد عدد كبير من الولاة ، وأساء عمال الخراج استخدام السلطة أكثر من مرة ، بالضغط علي الناس لتحصيل ما عليهم دون مراعاة لظروفهم في الكثير من الأوقات مما اضطرهم للهرب من السداد ،أو الامتناع عن السداد ، واتخاذ سبل المواجهة المسلحة كطريق للتعبير عن الرفض والثورة ، وخلاصة القول كان سوء الإدارة السبب الرئيس لثورة البشموريين .

- لم تكن ثورة في مصر في تلك الفترة ثورة أهل البشمور فقط ، بل كانت ثورة مصرية خالصة ، شاركت فيها بلدان أخري مثل أهل الحوف وبعض قري الصعيد ، الذين تمردوا أيضاً لزيادة الخراج بطريقة مجحفة ، والإجحاف أيضاً في تحصيلها بالتشدد مع الناس دون مراعاة ظروفهم ، ومن هنا يمكن القول أن الثورة في مصر في عام ٢١٦هـ /٨٣١م كانت ثورة مصرية مسلمين ونصاري ، وهو ما جسد مفهوم المواطنة بين جموع المصريين في تلك الفترة .
- قامت حركة الاستشهاد في قرطبة في عام ٢٣٥هـ /٨٥٠م لسبب فكري ديني وعلي أكتاف الفكر الديني بكتابات رجال الدين المتعصبين للدين النصراني والمتحاملين علي الدين الإسلامي ، وقد ظهر ذلك جلياً في كتاباتهم ، وانعكس بشكل مباشر علي سلوكهم ، وأفعالهم وأفعال أتباعهم ، وكان ملخصه التهكم علي رسول المسلمين صلي الله عليه وسلم وسبه في العلن ، نصرة للدين وطلباً للشهادة .

- الثورة فكرة ، والقضاء عليها أيضاً فكرة ، وتختلف طريقة معالجة الثورة والتمرد من نظام لآخر حسب ثقافته في هذا المجال ، ومدي إلمامه بظروف وأسباب كل ثورة أو حركة تقوم ضده ، ومن هنا يبدأ في التصدي لها والقضاء عليها خشية انتشارها في نطاق أوسع بصورة قد تهدد النظام أو علي علي الأقل الولاية التي قامت بها الحركة ، مصر في الدولة العباسية في النموذج الأول ، وقرطبة عاصمة الدولة الأموية في النموذج الثاني .
- أثبتت الدراسة أن الحكمة وتحكيم العقل وإقامة الحجة علي الثوار أو المتمردين تقتضي اتباع الدبلوماسية السياسية والدينية قبيل استخدام القوة ، وهذا النهج سلاح قوي لإقامة الحجة علي المتمردين ، وتعرضهم للنقد حتي من أبناء جلدتهم أو دينهم ، وهذا ما حدث بالفعل في الحالتين ، فوساطة الخليفة المأمون جاءت بارسال وفد من رجال الدين النصاري لأهل البشمور لإقناعهم بإنهاء الثورة ، ووساطة الأمير عبد الرحمن الأوسط جاءت في شكل مجمع ديني لرجال الدين النصاري ، وبالفعل جاءت النتيجة في الحالتين بالرفض ، فقد استمر أهل البشمور في ثورتهم بعد فشل الوساطة ، واستمرت حركة الاستشهاد في الانتشار بعد المجمع ، ومن هنا لابد من اتباع القوة فلم يعد هناك سبيل غيرها لاستعادة هيبة الدولة ، مع كسب رأي رجال الدين النصاري في الحالتين ووقفهم في جانب السلطة التنفيذية ، علاوة علي ان القاضي في الأندلس

كان يحاول إقناع الاستشهاديين في قرطبة بالعدول عن سبهم للرسول ، ولكنه كان يفشل في كل مرة .

- تشابهت فكرة استخدام القوة عند العباسيين والأمويين لإنهاء ثورة البشمور ، وحركة الاستشهاد ، فقد ابتع العباسيون في مصر منذ اللحظة الأولي لقيام الثورة القوة لردع الثوار ، لكن فشل جيش الولاية لوعورة المنطقة ، ومع نجاح جيش القائد الأفشين في المرة الأولي قبيل قدوم المأمون في هزيمة الثوار ، إلا أن ذلم لم ينجح في إنهاء الثورة ، بل استمروا في ثورتهم رغم هزيمتهم ، وهو ما تسبب في قدوم المأمون بجيش الخلافة ، وهو علي رأسه لإنهاء الثورة ، وهو ما تحقق بالفعل . وفي الجانب الآخر تصدي الأمويون في الأندلس لأتباع حركة الاستشهاد منذ البداية ، بالقبض عليهم وعرضهم علي القاضي ، الذي كان يعد فشله في إقناعهم بالعدول عن أفكارهم مقدمةً للحكم عليهم بالإعدام ، والمصير متشابه إلي حد كبير في الحالتين ، فالقتل واحد في الحالتين ، فلا فرق بين القتل باستخدام السيف ، والإعدام .

الهوامش

(١) مع دخول الإسلام مصر، تعامل أول والي لها عمرو بن العاص مع أهلها من القبط بوصية الرسول عليه الصلاة والسلام ." إن الله عز وجل سيفتح عليكم بعدي مصر ، فاستوصوا بقبطها خيراً، فإن لهم منكم صهراً وذمة .." انظر : ابن عبد الحكم : فتوح مصر وأخبارها ، تحيقي محمد صبيح ، مكتبة مدبولي ، د. ت، ١٣-١٤؛ البلاذري : فتوح البلدان ، تحقيق عبدالله أنيس الطباع ، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، د.ت ، ص ٣١١-٣١٣؛ المقريزي : الخطط المقريزية ، تحقيق محمد زينهم ومديحة الشرقاوى، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٩٩٨م ج١، ص ٨٠ .

(٢) كانت معاهدة الصلح التي عقدت بين عمرو بن العاص وقبط مصر والمعروفة بمعاهدة الصلح أو معاهدة بابليون في عام ٢٠هـ/٦٤١م ، ودخل كل أهل مصر في الصلح وقبلوه ، ومنحوا بذلك كافة حقوقهم كمواطنين مصريين من الأمان علي أموالهم وأنفسهم ودينهم وكنائسهم وأرضهم مع التكفل بحمايتهم وحريتهم الدينية ، ومنحهم حرية العقيدة وممارسة الشعائر الدينية ، وحمايتهم من أي خطر ، وحريتهم الاقتصادية ، مع إلزامهم بدفع الجزية والخراج ، وأقاموا الكنائس ، وجددوا دور العبادة القديمة. انظر : ابن عبد الحكم : فتوح مصر وأخبارها ، ١٠٤-١٠٥؛ البلاذري: فتوح البلدان ، ص ٣١١-٣١٣؛ ؛ الماوردي : الأحكام السلطانية ، تحقيق أحمد جاد ، دار الحديث ، القاهرة ، ٢٠٠٦م ، ص ٢٢١-٢٢٣؛ المقريزي: الخطط المقريزية ، ج١، ص ٢٢٢-٢٢٤ ؛ سيدة إسماعيل كاشف : مصر الإسلامية وأهل الذمة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٣م ، ص ٢٩-٣٠؛ باربرة واترسون : أقباط مصر ، تحقيق إبراهيم سلامة إبراهيم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ٢٠٠٢م، ص ١٠٤-١٠٧.

(٣) البلاذري: فتوح البلدان ، ص ٣١٠-٣١١؛ المقريزي: الخطط المقريزية ، ج١، ص ٢٢٣-٢٢٥ ؛ فاطمة مصطفي عامر : تاريخ أهل الذمة في مصر الإسلامية (من الفتح العربي إلي نهاية العصر الفاطمي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠٠٠م، ج٢، ص ٥٣؛ باربرة واترسون : أقباط مصر، ص ١٠٥.

(٤) البلاذري: فتوح البلدان ، ص ٣١١-٣١٢؛ المقريزي: الخطط المقريزية ، ج١، ص ٢٢٥-٢٢٦.

(٥) ابن عبد الحكم : فتوح مصر وأخبارها ، ص ١٠٧-١٠٨؛ المقريزي: الخطط المقريزية ، ج١، ص ٢٢٥-٢٢٧؛ هويدا عبد العظيم رمضان: المجتمع في مصر الإسلامية من الفتح العربي إلي العصر الفاطمي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٤م، ص ١٢٩-١٣٥؛ أحمد عبد الرازق أحمد : تاريخ وآثار مصر الإسلامية من الفتح العربي حتي نهاية العصر الفاطمي ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٩٩م، ص ٥٠؛ باربرة واترسون : أقباط مصر، ص ١٠٥.

وليس ثمة دليل علي ذلك من أن الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز (٩٩-١٠١هـ /٧١٨-٧٢٠م) شدد في وضع الجزية عمن أسلم من أهل الذمة ، وكتب إلي ولاته علي أقاليم الدولة الإسلامية بذلك ، فكتب إلي حيان بن سريح متولي الخراج بمصر ".. أن تضع الجزية عمن أسلم من أهل الذمة ، فإن الله تبارك وتعالي قال "... فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة ، فخلوا سبيلهم.." .انظر: الماوردي : الأحكام السلطانية ، ص ٢٢٦-٢٢٧؛ابن عبد الحكم : فتوح مصر وأخبارها ، ص ١٠٧؛ المقريزي: الخطط المقريزية ، ج١، ص ٢٢٦؛ سيدة إسماعيل كاشف : مصر الإسلامية وأهل الذمة ، ص ٧٨؛ هويدا عبد العظيم رمضان: المجتمع في مصر الإسلامية ، ص ١٣١-١٣٣. إلا أنه من المؤكد أن ولاة مصر بعد عهد عمر بن عبد العزيز كانوا لا يسقطون الجزية عن من أسلم ، يدلل علي ذلك ما ذكره ابن المقف من أن الوالي حفص بن الوليد الحضري)١٢٤-١٢٧هـ)- الذي تولي مصر للمرة الثانية في عهد الخليفة هشام بن عبد الملك واستمر في عهد مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية – أسقط الجزية عمن أسلم من النصاري . انظر: الكندي : الولاة وكتاب القضاة ، تحقيق رفن كست ، مطبعة الآباء اليسوعيين ، بيروت ، ١٩٠٨م، ص ٩٥-٩٧؛ ساويرس بن المقفع : تاريخ البطاركة ، تحقيق الأنبا صموئيل ، النعام للطباعة والتوريدات ، القاهرة ،د.ت، ج١، ص ١٤٩-١٥٠؛ سيدة إسماعيل كاشف : مصر الإسلامية وأهل الذمة ، ص ٧٨-٧٩؛ هويدا عبد العظيم رمضان: المجتمع في مصر الإسلامية ، ص ١٣٢-١٣٣؛ أحمد عبد الرازق أحمد : تاريخ وآثار مصر الإسلامية ، ص ٥٤-٥٥.

(٦) ابن عبد الحكم : فتوح مصر وأخبارها ، ص ١٠٦-١٠٧؛ المقريزي: الخطط المقريزية ، ج١، ص ٢٢٥-٢٢٧. وتدلل علي ذلك وتجسد مكاتبة متولي الخراج في مصر حيان بن سريح للخليفة عمر بن عبد العزيز(٩٩-١٠١هـ /٧١٨-٧٢٠م)، سياسة الدولة الجبائية ، حيث كتب إليه بأن دخول أهل الذمة من قبط مصر في الإسلام يضر بالجزية لأن من يسلم

تسقط عنه، وحتي يقنع متولي الخراج الخليفة بذلك ، أخبره أنه سلف مبلغ عشرين ألف دينار حتي يتم عطاء أهل الديوان ، إلا أن رد الخليفة عليه جاء شافياً فقد رفض الخليفة عمر ذلك قائلاً".. إن الله قد بعث محمداً صلي الله عليه وسلم هادياً ولم يبعته جابياً.." انظر: ابن عبد الحكم : فتوح مصر وأخبارها ، ص ١٠٧؛ المقريزي: الخطط المقريزية ، ج١، ص ٢٢٦-٢٢٧؛ أحمد عبد الرازق أحمد : تاريخ وآثار مصر الإسلامية ، ص ٥٤-٥٥؛ فاطمة مصطفي عامر : تاريخ أهل الذمة في مصر الإسلامية من الفتح العربي إلي نهاية العصر الفاطمي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠٠٠م،ج١، ص ١١٩؛ وسيم عبود عطية : ثورة البشمور ٢١٦هـ/٨٣١م ، مجلة الكلية الإسلامية الجامعة ، الجامعة الإسلامية ، غزة، مج٦، ع١٧، ٢٠١٢م ، ص ٣٥٤.

(٧)ساويرس بن المقفع : تاريخ البطاركة ، ج١، ص ١٤٩-١٥٥؛ فاطمة مصطفي عامر : تاريخ أهل الذمة في مصر الإسلامية، ج٢، ص ٥٥-٥٨.

(٨) كانت أول حركة رفض قام بها البشموريون مثلما حدث في عام ١٠٧هـ / ٧٢٥م في عهد الوالي الحر بن يوسف الثقفي والي مصر (١٠٥-١١٣هـ).وتكرر في عام ١٢١هـ /٧٣٩م في ولاية حنظلة بن صفوان (١٠٢- ١٠٥هـ /٧٢١- ٧٢٤م ، ١١٩-١٢٤هـ /٧٣٧-٧٤٢م) ، وقد تكرر الرفض في عام ، فانتفضت بعض النواحي ضد عمالهم ، فحارب قبط الصعيد عمالهم ، وأرسل إليهم الجيش فحاربهم وانتصر عليهم ، وقتل عدد كبير منهم وفي عام ١٣٢هـ /٧٥٠م في عهد الوالي عبد الملك بن مروان بن موسي بن نصير ، انتفض قبط سمنود ، وحاربهم وقتل منهم هو الآخر عدد كبير . انظر: المقريزي: الخطط المقريزية ، ج١، ص ٢٣١؛ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، مصر ،٢٠٠٣م ، ج١، ص٣٢٠-٣٢٥، ٣٢٩، ٤٠٠؛ أحمد عبد الرازق أحمد : تاريخ وآثار مصر الإسلامية ، ص ٥٤-٥٥؛ فاطمة مصطفي عامر : تاريخ أهل الذمة في مصر الإسلامية، ج١، ص ١٤٣؛ ج٢، ص ٦٠؛ حسين نصار : الثورات الشعبية في مصر الإسلامية ،الهيئة العامة لقصور الثقافة ، مصر ، ٢٠٠٢م ص ٦٤ .

(٩) في عهد آخر خلفاء بني أمية مروان بن محمد ، وبعد فراره إلي مصر من بلاد الشام أمام زحف العباسيين ، عاث جنده في الأرض فساداً ، ونهبوا أموال القبط ، وسبوا النساء والأطفال ، وهرب رجال الدين خوفاً من بطشه ، فثار قبط ناحية رشيد ، فأرسل إليهم من

هزمهم ، كما انتفض أهل البشمور ومنعوا الخراج في هذه الأحداث ، فخرج إليهم الوالي عبد الملك بن موسي من يحاربهم فانتصروا عليه ، بل لم يتمكن جيش مروان بن محمد نفسه عندما أراد إخماد ثورتهم ، لوعورة طرقهم وعدم تمكن الجيش من الوصول إليهم ، وعاود مروان الكرة بجيشه مرة أخري ودارت رحي الحرب وقتلوا من جنده عدد كبير بعد هزيمته ، ولم تهدأ أمور البشموريين إلا بعد دخول العباسين بجندهم أرض مصر ، ولما وصل الجيش العباسي هرب جند مروان بن محمد للصعيد واعتدوا علي القبط بالضرب والقتل ، ونهبوا الأموال أيضاً . انظر : الكندي : الولاة وكتاب القضاة ، ص ٩٥-٩٧؛ ابن المقفع : تاريخ البطاركة ، ص ١٦٩-١٧٠؛ ابن كثير : البداية والنهاية ، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي ، مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية ، دار هجر للنشر والطباعة ، القاهرة ، ١٩٩٨م، ج١٣، ص ٢٦٠-٢٦١؛ المقريزي: الخطط المقريزية ، ج١، ص ٢٣١-٢٣٢؛ فاطمة مصطفي عامر : تاريخ أهل الذمة في مصر الإسلامية، ج١، ص ١٤٤-١٤٥ ، ج٢، ص ٦٠-٦١؛ قاسم عبده قاسم : أهل الذمة في مصر الإسلامية (دراسة وثائقية) ، دار عين للدراسات والبحوث ، القاهرة ، ٢٠٠٣م ، ص ٤١.

(١٠) من ولاة الدولة الأموية الذين باتباعه سياسة ظالمة في تحصيل الخراج عبيد الله بن الحبحاب(١١١-١١٦هـ / ٧٢٩- ٧٣٤م)، بل وزيادة الخراج علي كل أرض مصر بشكل كبير ، وشكي أهل مصر عبيد الله للخليفة هشام بن عبد الملك ، فعزله وولي ابنه العاصم بن عبيد الله بدلاً منه علي الخراج ، لكنه كان مثل أبيه في سياسته . انظر: المقريزي: الخطط المقريزية ، ج١، ص ٢٣١؛ فاطمة مصطفي عامر : تاريخ أهل الذمة في مصر الإسلامية، ج١، ص ١٤٣؛ ج٢، ص ٥٩.

(١١) ابن المقفع : تاريخ البطاركة ، ص ١٦٩-١٨٥؛ المقريزي: الخطط المقريزية ، ج١، ص ٢٣١-٢٣٢.

(١٢) ابن المقفع : تاريخ البطاركة ، ص ١٦٩-١٧٣؛ فاطمة مصطفي عامر : تاريخ أهل الذمة في مصر الإسلامية، ج١، ص ١٤٥-١٤٦، ج٢، ص ٦١.

(١٣) فاطمة مصطفي عامر : تاريخ أهل الذمة في مصر الإسلامية، ج١، ص ١٤٥-١٤٦، ج٢، ص ٦١.

(١٤) في ولاية يزيد بن حاتم (١٤٤- ١٥١هـ) في عصر الخليفة أبي جعفر المنصور ، ، وكانت البداية ناحية سخا ، وانضم إليهم أهل البشرود ، وأرسل إليهم والي مصر جيشاً

بقيادة القائد نصر بن حبيب ، ودارت رحي معارك شرسة بين الجانبين ، انتهت بهزيمة جيش الوالى ، وعاد منهزماً إلي العاصمة مدينة الفسطاط . انظر: الكندي : الولاة وكتاب القضاة ، ص ١١٦-١١٧؛ المقريزي: الخطط المقريزية ، ج١، ص ٢٣٢، ص ٨٥٣-٨٥٤؛ أحمد عبد الرازق أحمد : تاريخ وآثار مصر الإسلامية ، ص ٥٤-٥٦؛ فاطمة مصطفي عامر : تاريخ أهل الذمة في مصر الإسلامية، ج٢، ص ٦١؛ حسين نصار : الثورات الشعبية في مصر الإسلامية ، ، ص ٦٤.

(١٥) المقريزي: الخطط المقريزية ، ج١، ص ٢٣٢؛ ص ٨٥٦-٨٥٧؛ أحمد عبد الرازق أحمد : تاريخ وآثار مصر الإسلامية ، ص ٥٥-٥٦؛ فاطمة مصطفي عامر : تاريخ أهل الذمة في مصر الإسلامية، ج١، ص ١٤٥-١٤٦، ج٢، ص ٦٢.

(١٦) يذكر الكندي أن الوالي موسي بن مصعب والي مصر الذي ولاه الخليفة العباسي المهدي في عام ١٦٧هـ / ٧٨٤م تشدد في استخراج الخراج وزاد علي كل فدان ضعف ، وكان ذلك سبب مشاركة أهل الحوف في المقاومة ضد السلطة ، وطردوا العمال ، وقاتلوا جيش موسي وهزموه ، وقتلوه ، ووصل الأمر للخليفة فهدد بالانتقام منهم لكنه توفي قبل ذلك . انظر: الكندي : الولاة وكتاب القضاة ، ص ١٢٥-١٢٧. ومنذ ذلك التاريخ تكرر خروجهم علي الدولة فلا يكاد يمر عصر والي من الولاة إلا وقد تظلموا ، أو خرجوا عليه ، ففي عهد الخليفة هارون الرشيد خرجوا في عام ١٨٦هـ / ٨٠٢م خرجوا علي الوالي واتجهوا إلي الفسطاط وحاربهم جيش الولاية بقيادة قائد الجند ومتولي الخراج عبد الرحمن بن موسي بن علي بن رباح ، وتمكن أهل الحوف من هزيمته في البداية ، ثم هزمهم في نهاية المطاف وتغلب عليهم ، إلا أنهم عادوا بعد ذلك ومنعوا الخراج في العام التالي وحاربهم جيش الولاية عام ١٩٨هـ /٨١٣م وهزمهم شر هزيمة. انظر : الكندي : الولاة وكتاب القضاة ، ص ١٢٥-١٣٠؛ المقريزي: الخطط المقريزية ، ج١، ص ٨٥٤؛ فاطمة مصطفي عامر : تاريخ أهل الذمة في مصر الإسلامية، ج١، ص ١٤٥-١٤٦، ج٢، ص ٦٢؛ حسين نصار : الثورات الشعبية في مصر الإسلامية ، ، ص ٦٤-٦٥؛ السيد عبد العزيز سالم و سحر السيد عبد العزيز سالم : دراسات في تاريخ مصر الإسلامية حتي نهاية العصر الفاطمي ، مؤسسة سباب الجامعة ، الإسكندرية ، ٢٠٠٢م، ص ٦٧-٦٨.

(١٧) الكندي : الولاة وكتاب القضاة ، ص ١٢٥-١٢٧.

(١٨) ابن عبد الحكم : فتوح مصر وأخبارها ، ص ٢٠٦-٢٠٧؛ مجهول : أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها والحروب الواقعة بها بينهم ،تحقيق إبراهيم الإبياري ، دار الكتاب المصري بالقاهرة ، دار الكتاب اللبناني ببيروت ، ١٩٨٠م ص ٢٩-٣٠؛ ابن القوطية : تاريخ افتتاح الأندلس، تحقيق إبراهيم الإبياري ، دار الكتاب المصري بالقاهرة ، دار الكتاب اللبناني بيروت ، ١٩٨٩م، ص ٨٠-٨٣.

(١٩)حسين دويدار ، المجتمع الأندلسي في العصر الأموي (١٣٨-٤٢٢هـ/٧٥٥-١٠٣٠م) ، مطبعة الحسن الإسلامية،القاهرة، ١٩٩٤م، ص ٣٠-٣٢ .

(٢٠) حسين دويدار ، المجتمع الأندلسي في العصر الأموي ، ص ٧٠- ٧٥؛ حسين مؤنس : معالم تاريخ المغرب والأندلس ، دار الرشاد ،القاهرة، ٢٠٠٤م، ص ٣١٥-٣٢٠؛

(٢١)حسين دويدار : المجتمع الأندلسي في العصر الأموي ، ص ، ص ٨٤؛ خالد عبد الحميد : الجدل الديني بين المسلمين وأهل الكتاب بالأندلس ، دار قباء ، الإسكندرية ، ٢٠٠١م، ص ٧٣-٧٥ .

(٢٢) ابن القوطية : تاريخ افتتاح الأندلس، ص ٧٠-٧٥؛ مجهول: أخبار مجموعة ، ص ٢٧؛ حسين دويدار : المجتمع الأندلسي في العصر الأموي ، ص ٧٠- ٧٥؛ رينهرت دوزي : المسلمون في الأندلس ، ترجمة حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٤م ، ج٢، ص ٤٠؛ خالد حسن حمد الجبالي : الزواج المختلط بين المسلمين والإسبان من الفتح الإسلامي للأندلس وحتي سقوط الخلافة (٩٢-٤٢٢هـ) ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، د.ت، ص ٤٠-٥٠؛ .

(٢٣) حسين دويدار : المجتمع الأندلسي في العصر الأموي ، ص ٤٣-٤٤ .

(٢٤) ابن القوطية : تاريخ افتتاح الأندلس ، ص ٧٥؛ حسين دويدار : المجتمع الأندلسي في العصر الأموي ، ص ٤٩ .

(٢٥) أحمد مختار العبادي : الإسلام في أرض الأندلس ، مجلة عالم الفكر ، الكويت ، مجلد ١٠، يوليو ١٩٧٩م، ص ٧٠-٧٤؛ حسين مؤنس : معالم تاريخ المغرب والأندلس ،ص ٣١٨؛ رينهرت دوزي: المسلمون في الأندلس ، ج١، ٦٣؛ قاسم عبد سعدون : حركة الاستشهاد في الأندلس ثنائية : الاعتداء علي النفس والمقدسات الإسلامية دراسة في ظاهرة سب النبي محمد صلي الله عليه وسلم ، مجلة آداب البصرة ، العراق ، العدد ٨٣ ، ٢٠١٨م، ص ٣١٦-٣١٧.

Edward P. Colbert: The Martyrs of Córdoba (850-859), A Study of the Sources Catholic University of America Press, 1962, pp.34-40;Kenneth Baxter Wolf: Christian Martyrs in Muslim Spain, Cambridge University Press, 1988,pp.6-10;

(٢٦) ابن بسام: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، تحقيق إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٧م، ق١، مجلد١، ص ١٩١؛ حسين دويدار : المجتمع الأندلسي في العصر الأموي ، ص ٤٩ ؛ حسين مؤنس : معالم تاريخ المغرب والأندلس ،ص ٢٨٣؛ آدم ميتز : الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة في الإسلام، ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريدة ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، د.ت ص ٩٦؛رينهرت دورزي: المسلمون في الأندلس ، ١، ص ٦٢-٦٣؛ قاسم عبد سعدون : حركة الاستشهاد في الأندلس ثنائية، ص ٣١٧-٣١٨.

(27) فقد استمرت المطرانيات كما كانت مقسمة قبيل الفتح الإسلامي ، طليطلة ، وإشبيلية ، وماردة ، علي رأس كل منها مطران ، كل مطرانية مقسمة لعدد من الأسقفيات ، وكل أسقفية مقسمة لعدد من الإبرشيات. Simonet, Francisco Javier : Historia de los mozárabes de España, Madrid : Real Academia de Historia, 1903 ,P.163;. Janina M. Safran: Identity and Differentiation in Ninth-Century al-Andalus,p.574 ;Isidro de las Cagigas: los Mozárabes, Instituto de Estudios Africanos, Madrid, 1947-1948,T.1,p.57-58; Edward P. Colbert: The Martyrs of Córdoba (850-859), pp.34-40.

(28).Simonet : Historia de los Mozárabes en España,p.360; Edward P. Colbert: The Martyrs of Córdoba (850-859), pp.48-42.

(٢٩) السيد عبد العزيز سالم : تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس ، دار المعارف ، لبنان ، ١٩٦٢م، ص ٨٨-٩٠؛

Sally Garen: Santa Maria de Melque and Church Construction under Muslim Rule, pp.290-292.

(٣٠) عبادة كحيلة : تاريخ النصاري في الأندلس ، المطبعة الإسلامية الحديثة ، القاهرة ،١٩٩٣م ، ص ١٠٥؛

Sally Garen: Santa Maria de Melque and Church Construction under Muslim Rule, Journal of the Society of Architectural Historians , Sep., 1992, Vol. 51, No. 3 (Sep., 1992), pp. 288-290. :

(٣١) عبادة كحيلة : تاريخ النصاري في الأندلس ،ص ١٠٧؛
Janina M. Safran: Identity and Differentiation in Ninth-Century al-Andalus, pp.574

(٣٢) أحمد مختار العبادي : في التاريخ العباسي والأندلسي ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٨م، ص ٣٥٥؛ ليفي بروفنسال : حضارة العرب في الأندلس ،ترجمة ذوقان فرقوط، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، لبنان ، د.ت، ٧٠-٧٥ .

(٣٣) ابن سعيد : المغرب في حلي المغرب ، تحقيق شوقي ضيف، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٤م، ج١، ص ٥٢.

(34)Kenneth Baxter Wolf :The earliest Spanish Christian views of Islam, pp.13-14..

(٣٥) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج١، ص ٢٩٦.

(٣٦) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج١، ص ٢٩٦؛ سيدة إسماعيل كاشف : مصر في فجر الإسلام من الفتح العربي إلي قيام الدولة الطولونية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٤م، ص ٢١٦.

(٣٧) ديونيسيوس التلمحري : رحلات البطريرك ديونيسيوس التلمحري في عهد الخليفتين المأمون والمعتصم ، تحقيق تيسير خلف ، دار السويدي للنشر والتوزيع ، والمؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ٢٠١٤م ، ص ٨٢ .

(٣٨) الكندي : الولاة وكتاب القضاة ، ص ١٩٢.

(٣٩) الكندي : الولاة وكتاب القضاة ، ص ١٩٠.

(٤٠) ابن المقفع : تاريخ البطاركة ، ج١، ٢٥٠.

(٤١) ابن المقفع : تاريخ البطاركة ، ج١، ٢٣٦-٢٣٧.

(٤٢)المقريزي : الخطط المقريزية ، ج١، ٨٥٩

(٤٣) المقريزي: الخطط المقريزية ، ج١، ص ٨٥٩.

(٤٤) ابن إياس : بدائع الزهور في وقائع الدهور ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٤م ، ق١، ج١، ص ١٤٨.

(٤٥) كلمة ناقصة في النص الأصلي في كتاب تاريخ اليعقوبي ولم يصل إلي المحقق ، وربما المقصود هنا بالسيف انظر : اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي ، تحقيق عبد الأمير مهنا ، شركة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، لبنان ، ٢٠١٠م ، ص ٤٢٥.

(٤٦) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي ، ص ٤٢٤-٤٢٥.

(٤٧) الكندي : الولاة وكتاب القضاة ، ص ١٩٢.

(٤٨) سيدة إسماعيل كاشف : مصر في فجر الإسلام ، ص ٢٣٧.

(٤٩) ابن المقفع : تاريخ البطاركة ، ج١، ٢٥٠.

(50) Simonet, Francisco Javier : Historia de los mozárabes de España ,p.364-365; Edward P. Colbert: The Martyrs of Córdoba (850-859), pp.45-47;Thomas F. Glick, Islamic and Christian Spain in the Early Middle Ages,p.190-195.

(51)Thomas F. Glick, Islamic and Christian Spain in the Early Middle Ages,p.190-195; Edward P. Colbert: The Martyrs of Córdoba (850-859), pp.48-52; Janina M. Safran: Identity and Differentiation in Ninth-Century al-Andalus, pp.573-576.

(52)Thomas F. Glick, Islamic and Christian Spain in the Early Middle Ages (Princeton, N.J., 1979), pp. 186-193; Edward P. Colbert: The Martyrs of Córdoba (850-859), pp.45-50.

(53) Edward P. Colbert: The Martyrs of Córdoba (850-859), pp.50-55;Thomas F. Glick, Islamic and Christian Spain in the Early Middle Ages,p.193-196.

(٥٤) عبادة كحيلة : تاريخ النصاري في الأندلس ، ص ٢٦؛

Thomas F. Glick, Islamic and Christian Spain in the Early Middle Ages, pp.193-196.

(55)Edward P. Colbert: The Martyrs of Córdoba (850-859), pp.45-46;

Janina M. Safran: Identity and Differentiation in Ninth-Century al-Andalus, The University of Chicago Press on behalf of the Medieval Academy of America , Speculum , Jul., 2001, Vol. 76, No. 3 (Jul., 2001), pp. 573-574; Janna Bianchini: he 'Life of Muhammad' in Eulogius of Córdoba: some evidence for the transmission of Greek polemic to the Latin west, Early Medieval Europe (16) :3 2008, pp.333-335.

(56) Janna Bianchini: he 'Life of Muhammad' in Eulogius of Córdoba, pp.336-337.

(57) Janina M. Safran: Identity and Differentiation in Ninth-Century al-Andalus, pp.573.

(٥٨) أحمد مختار العبادي : في التاريخ العباسي والأندلسي، ص ٣٥٥.

(٥٩)أحمد مختار العبادي: في التاريخ العباسي والأندلسي، ص ٣٥٥؛ عبادة كحيلة : تاريخ النصاري في الأندلس ، ص ٢٠٢-٢٠٣.

(60)Edward P. Colbert: The Martyrs of Córdoba (850-859), pp.36-38;90-95; Kenneth Baxter Wolf :The earliest Spanish Christian views of Islam,p.285-286; Janina M. Safran: Identity and Differentiation in Ninth-Century al-Andalus, The University of Chicago Press on behalf of the Medieval Academy of America , Speculum , Jul., 2001, Vol. 76, No. 3 (Jul., 2001), pp. 573-574.

(61) Simonet, Francisco Javier : Historia de los mozárabes de España ,p.368; Edward P. Colbert: The Martyrs of Córdoba (850-859), pp.39-40,98-100;Janina M. Safran: Identity and Differentiation in Ninth-Century al-Andalus, pp.574-586.

(٦٢) القائد حيدر بن كاوس عرف بالأفشين وهو لقب الأمراء الذين أتو من منطقة أشروسنة قرب سمرقند ، وهو لقبهم قبل إسلامهم ، وكان قائداً معروفاً بين قومه قبل إسلامه ، ولأن بلاده فتحت فيى عام ٢٠٧هـ ٨٢٢م كان هو آخر أمير يلقب بهذا اللقب ، وكان المأمون قد ولاه قيادة الجيوش التى كلفت بإخماد الثورات في برقة ومصر ، ولما توفي المأمون وتولي الخليفة المعتصم ثبته في قيادة الجيوش لخبرته ، نشب خلاف بينته وبين المعتصم اتهم علي إثره بأنه دس السم للمعتصم ، فقبض عليه وأودعه بالسجن وتوفي سجيناً عام ٢٢٦هـ /٧٤١م . انظر : ابن الأثير : الكامل في التاريخ، تحقيق أبو الفدا عبدالله القاضي، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٧م، ج٦، ص ١٨-٢٠، ٢٥، ٢٨، ٦٥-٦٦؛ الكتبي : عيون التواريخ ، تحقيق حسام الدين القدسي، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٨٠م ، ص ١١٧؛ وسيم عبود : ثورة البشمور ، ص ٣٥٧-٣٥٨.

(٦٣) ديونيسيوس التلمحري : رحلات البطريرك ديونيسيوس التلمحري ، ص ٧٩ .

(٦٤) ديونيسيوس التلمحري : رحلات البطريرك ديونيسيوس التلمحري ، ص ٨١ .

(٦٥) ابن المقفع : تاريخ البطاركة ، ج١، ٢٥٢-٢٥٣.

(٦٦) ديونيسيوس التلمحري : رحلات البطريرك ديونيسيوس التلمحري ، ص ٨١ .

(٦٧) ديونيسيوس التلمحري : رحلات البطريرك ديونيسيوس التلمحري ، ص ٨١ .

(٦٨) ديونيسيوس التلمحري : رحلات البطريرك ديونيسيوس التلمحري ، ص ٨١ -٨٢.

(٦٩) ابن المقفع : تاريخ البطاركة ، ج١، ٢٥٢-٢٥٣.

(٧٠) أحمد مختار العبادي: في التاريخ العباسي والأندلسي ، ص ٣٥٦.

(71)Edward P. Colbert: The Martyrs of Córdoba (850-859), pp.100-102.

(72) Simonet, Francisco Javier : Historia de los mozárabes de España , pp.400-402; Edward P. Colbert: The Martyrs of Córdoba (850-859), pp.102-104;

(٧٣) أحمد مختار العبادي : في التاريخ العباسي والأندلسي، ص ٣٥٧؛ عبادة كحيلة : تاريخ النصاري في الأندلس ،ص ٢٠٥؛ Edward P. Colbert: The Martyrs of Córdoba (850-859), pp.113-115..

(٧٤) أحمد مختار العبادي : في التاريخ العباسي والأندلسي، ص ٣٥٧؛ عبادة كحيلة : تاريخ النصاري في الأندلس ،ص ٢٠٥؛

Simonet, Francisco Javier : Historia de los mozárabes de España ,p.434-436; Edward P. Colbert: The Martyrs of Córdoba (850-859), pp.115-116.

.

(75) Edward P. Colbert: The Martyrs of Córdoba (850-859), pp.103-10.

(76) Simonet, Francisco Javier : Historia de los mozárabes de España , pp.428-430; Edward P. Colbert: The Martyrs of Córdoba (850-859), pp.108-112.

(٧٧) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي ، ص ٤٢٣-٤٢٤ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج٢، ص ٢١٦؛ سيدة إسماعيل كاشف : مصر في فجر الإسلام ، ص ٢٣٨؛ أحمد عبد الرازق أحمد : تاريخ وآثار مصر الإسلامية ، ص ٥٦؛ فاطمة مصطفي عامر : تاريخ أهل الذمة في مصر الإسلامية، ج٢، ص ٦٤؛ حسين نصار : الثورات الشعبية في مصر الإسلامية ، ، ص ٦٦-٦٨؛ قاسم عبده قاسم : أهل الذمة في مصر الإسلامية ، ص ٤١؛ الأنبا ديوسقورس : موجز تاريخ المسيحية ، مكتبة المحبة ، القاهرة ، د.ت ص ٣٦١، ٣٦٨.

(٧٨) ديونيسيوس التلمحري : رحلات البطريرك ديونيسيوس التلمحري ، ص ٨٣.

(٧٩) الكندي : الولاة وكتاب القضاة ، ص ١٩٢.

(٨٠)اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي ، ص ٤٢٤.

(٨١) ابن المقفع : تاريخ البطاركة ، ج١، ٢٥٠.

(٨٢)ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج٢، ص ٢١٦.

(٨٣) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج٢، ص ٢١٦.

(٨٤) المقريزي: الخطط المقريزية ، ج١، ص ٢٣٢.

(٨٥) المقريزي: الخطط المقريزية ، ج١، ص ٨٥٩.

(٨٦) المقريزي: الخطط المقريزية ، ج١، ص ٨٥٩.

(٨٧) ابن إياس : بدائع الزهور ، ق١، ج١، ص ١٤٨.

(٨٨) ديونيسيوس التلمحري : رحلات البطريرك ديونيسيوس التلمحري ، ص ٨٣.

(٨٩) ديونيسيوس التلمحري : رحلات البطريرك ديونيسيوس التلمحري ، ص ٨٣.

(٩٠) المقريزي: الخطط المقريزية ، ج١، ص ٢٣٢.

(٩١) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج٢، ص ٢١٦.

(٩٢) أحمد مختار العبادي: في التاريخ العباسي والأندلسي ، ص ٣٥٦.

(٩٣)أحمد مختار العابدي: في التاريخ العباسي والأندلسي، ص ٣٥٦؛عبادة كحيلة : تاريخ النصاري في الأندلس ، ص ٢٠٣؛

Kenneth Baxter Wolf :The earliest Spanish Christian views of Islam, pp.287-289; Thomas F. Glick, Islamic and Christian Spain in the Early Middle Ages,p.196-199; Janina M. Safran: Identity and Differentiation in Ninth-Century al-Andalus, pp.588-589.

(94) Simonet, Francisco Javier : Historia de los mozárabes de España , pp.391; Kenneth Baxter Wolf :The earliest Spanish Christian views of Islam;288-289; Janina M. Safran: Identity and Differentiation in Ninth-Century al-Andalus, pp.589-590.

(٩٥) وظيفة كاتب العهد وظيفة إدارية تتعلق بالنظر في أمور اليهود والنصاري وكان يشترط فيمن يتولاها إلمامه باللغة العربية ، حتي يسهل التواصل مع أهل الذمة . انظر:

Kenneth Baxter Wolf :The earliest Spanish Christian views of Islam, pp.14. .

(٩٦)أحمد مختار العابدي: في التاريخ العباسي والأندلسي، ص ٣٥٦؛ عبادة كحيلة : تاريخ النصاري في الأندلس ،ص ٢٠٣؛

Kenneth Baxter Wolf :The earliest Spanish Christian views of Islam, pp.14-15,.287-289; Thomas F. Glick, Islamic and Christian Spain in the Early Middle Ages,p.196-199; Janina M. Safran: Identity and Differentiation in Ninth-Century al-Andalus, pp.589-591.

(97) Simonet, Francisco Javier : Historia de los mozárabes de España , pp.394-396,413-416,419-420; Kenneth Baxter Wolf :The earliest Spanish Christian views of Islam,p14-15; Janina M. Safran:

Identity and Differentiation in Ninth-Century al-Andalus, pp.585-856.

(٩٨) يبرر أحد الباحثين مشاركة الفتيات بصفة عامة في حركة الاستشهاد ، أن أغلبهن من المولدين ،ويذكر اسم فتاتين شقسقتين شاركتا في الحركة تسميان نوونيلو Nunilo وألوديا Alodia، فكان الأب مسلم والأم مسحيية ، ويذكر أن الوالد عندما توفي تزوجت أمهما من مسلم آخر ، وذهبت هيا لتتربي مع خالتها النصرانية ، وبالتالي تشبعت بالأفكار والعقيدة التي أهلتها لترك الإسلام والدخول في النصرانية مرة أخري ، ثم اعتنقت فكرة الاستشهاد لنصرة الدين ، كما ذكر اسم فلورا أيضًا حيث كانت من أم مسيحية وأب مسلم. وبعد وفاة الأب ، قامت الأم بتربية فلورا وشقيقتها كمسيحيتين . ولم يتوقف عند هؤلاء فقط ، بل ذكر أسماء كثيرة ممن اعتنقوا فكرة الاستشهاد وتم إعدامهم أنهم كانوا من أصول مختلطة . انظر:

Janina M. Safran: Identity and Differentiation in Ninth-Century al-Andalus, pp.484

(٩٩)أحمد مختار العابدي: في التاريخ العباسي والأندلسي، ص ٣٥٦-٣٥٧؛

Janina M. Safran: ؛ عبادة كحيلة : تاريخ النصاري في الأندلس ،ص ٢٠٤-٢٠٥؛ Identity and Differentiation in Ninth-Century al-Andalus, pp.484.

Kenneth Baxter Wolf :The earliest Spanish Christian views of Islam,p15-16; Thomas F. Glick, Islamic and Christian Spain in the Early Middle Ages, pp.195-199

(١٠٠)أحمد مختار العابدي: في التاريخ العباسي والأندلسي، ص ٣٥٦-٣٥٧؛ عبادة كحيلة : تاريخ النصاري في الأندلس ،ص ٢٠٤-٢٠٥؛

Kenneth Baxter Wolf :The earliest Spanish Christian views of Islam, pp.15-16. Thomas F. Glick, Islamic and Christian Spain in the Early Middle Ages, pp.195-199

(١٠١)أحمد مختار العبادي : في التاريخ العباسي والأندلسي، ص ٣٥٧؛

Kenneth Baxter Wolf :The earliest Spanish Christian views of Islam, pp.15.

(١٠٢)أحمد مختار العبادي : في التاريخ العباسي والأندلسي، ص ٣٥٧؛

Simonet, Francisco Javier : Historia de los mozárabes de España , pp. 436-440.

(103) Simonet, Francisco Javier : Historia de los mozárabes de España ,p.442-443; Kenneth Baxter Wolf :The earliest Spanish Christian views of Islam, pp.16.

(١٠٤)أحمد مختار العبادي : في التاريخ العباسي والأندلسي، ص ٣٥٧.

(105)Kenneth Baxter Wolf :The earliest Spanish Christian views of Islam, pp.16.

(106) Simonet, Francisco Javier : Historia de los mozárabes de España , pp.446-449; Kenneth Baxter Wolf :The earliest Spanish Christian views of Islam, pp.16.

(107) Simonet, Francisco Javier : Historia de los mozárabes de España , pp.452-453,456-457; Kenneth Baxter Wolf :The earliest Spanish Christian views of Islam, pp.16-117.

(108) Simonet, Francisco Javier : Historia de los mozárabes de España , p.469,475,484-485-487; Kenneth Baxter Wolf :The earliest Spanish Christian views of Islam, pp.16-17.

(١٠٩)أحمد مختار العبادي : في التاريخ العباسي والأندلسي، ص ٣٥٧–٣٥٨ ؛ عبادة كحيلة : تاريخ النصاري في الأندلس ، ص ٢٠٦؛ ؛

Simonet, Francisco Javier : Historia de los mozárabes de España , pp.381-385,417-420,427-429; Kenneth Baxter Wolf :The earliest Spanish Christian views of Islam, pp.15-16.

.

(110) Simonet, Francisco Javier : Historia de los mozárabes de España , pp.402-410; Kenneth Baxter Wolf :The earliest Spanish Christian views of Islam,p15-16.

قائمة المصادر والمراجع

- ابن الأثير : عز الدين أبي الحسن على بن محمد بن عبد الكريم (ت٦٣٩هـ/١٢٣٢م)
- الكامل في التاريخ، تحقيق أبو الفدا عبدالله القاضي، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٧م.

ابن إياس : **أبو البركات محمد بن أحمد (ت ٩٣٠ هـ/ ١٥٢٣م)**

- بدائع الزهور في وقائع الدهور ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٤م

ابن بسام: أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني(٥٤٢هـ/١١٤٧م)

- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، تحقيق إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٧م.

البلاذري : أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري(ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م)

- فتوح البلدان ، تحقيق عبدالله أنيس الطباع ، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، د.ت .
- ابن تغري بردي : **جمال الدين أبى المحاسن بن تغرى بردى الأتابكى (ت ٨٧٤هـ/١٤٧٠م)**
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، مصر ،٢٠٠٣م.
- ديونيسيوس التلمحري : البطريرك ديونيسيوس التلمحري (ت٢٣٠هـ/ ٨٤٥م)

- رحلات البطريرك ديونيسيوس التلمحري في عهد الخليفتين المأمون والمعتصم ، تحقيق تيسير خلف ، دار السويدي للنشر والتوزيع ، والمؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ٢٠١٤م.
- ساويرس بن المقفع : ساويرس بن المقفع أسقف الأشمونين ت ٣٧٦هـ/٩٨٧م)
- تاريخ البطاركة ، تحقيق الأنبا صموئيل ، النعام للطباعة والتوريدات ، القاهرة ،د.تز
- ابن سعيد : **أبو الحسن على بن موسى محمد بن سعيد (ت ٦٨٥هـ/١٢٨٦م)**
- المغرب في حلي المغرب ، تحقيق شوقي ضيف، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٤م.
- ابن عبد الحكم : أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم (ت ٢٥٧هـ /٨٧١م)
- فتوح مصر وأخبارها ، تحيقي محمد صبيح ، مكتبة مدبولي ، د. ت.

ابن القوطية : أبو بكر محمد بن عمر القرطبي (ت ٣٦٧هـ /٩٧٧م)

- تاريخ افتتاح الأندلس، تحقيق إبراهيم الإبياري ، دار الكتاب المصري بالقاهرة ، دار الكتاب اللبناني بيروت ، ١٩٨٩م.
- الكتبي : محمد بن شاكر الكتبي(ت ٧٦٤هـ/١٣٦٣م)
- عيون التواريخ ، تحقيق حسام الدين القدسي، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٨٠م

- ابن كثير : عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٣م)
- البداية والنهاية ، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي ، مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية ، دار هجر للنشر والطباعة ، القاهرة ، ١٩٩٨م.

الكندي :أبو عمر محمد بن يوسف (ت ٣٥٠هـ/٩٦١م)

- الولاة وكتاب القضاة ، تحقيق رفن كست ، مطبعة الآباء اليسوعيين ، بيروت ، ١٩٠٨م.
- الماوردي : أبو الحسن علي بن محمد الماوردي ت ٤٥٠هـ / ١٠٥٨م)
- الأحكام السلطانية ، تحقيق أحمد جاد ، دار الحديث ، القاهرة ، ٢٠٠٦م .

مجهول :

- أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها والحروب الواقعة بها بينهم ،تحقيق إبراهيم الإبياري ، دار الكتاب المصري بالقاهرة ، دار الكتاب اللبناني ببيروت ، ١٩٨٠.
- المقريزي : **تقى الدين أبو العباس أحمد بن على (ت ٨٤٥ هـ/ ١٤٤١م)**
- الخطط المقريزية ، تحقيق محمد زينهم ومديحة الشرقاوى، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٩٩٨م.

- اليعقوبي: أبو العباس أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب اليعقوبي(ت٢٨٤هـ/٨٩٧م)
- تاريخ اليعقوبي ، تحقيق عبد الأمير مهنا ، شركة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، لبنان ، ٢٠١٠م.

ثانياً: المراجع العربية والمعربة :

- أحمد عبد الرازق أحمد : تاريخ وآثار مصر الإسلامية من الفتح العربي حتي نهاية العصر الفاطمي ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٩٩.
- أحمد مختار العبادي : الإسلام في أرض الأندلس ، مجلة عالم الفكر ، الكويت ، مجلد ١٠، يوليو ١٩٧٩م
- في التاريخ العباسي والأندلسي ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٨م
- أدم ميتز : الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة في الإسلام، ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريدة ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، د.ت.
- الأنبا ديوسقورس : موجز تاريخ المسيحية ، مكتبة المحبة ، القاهرة ، د.ت .
- باربرة واترسون : أقباط مصر ، تحقيق إبراهيم سلامة إبراهيم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ٢٠٠٢م.
- حسين دويدار : المجتمع الأندلسي في العصر الأموي (١٣٨-٤٢٢هـ/٧٥٥-١٠٣٠م) ، مطبعة الحسن الإسلامية،القاهرة، ١٩٩٤م

- حسين مؤنس : معالم تاريخ المغرب والأندلس ، دار الرشاد ،القاهرة، ٢٠٠٤م.
- حسين نصار : الثورات الشعبية في مصر الإسلامية ،الهيئة العامة لقصور الثقافة ، مصر ، ٢٠٠٢م.
- خالد حسن حمد الجبالي : الزواج المختلط بين المسلمين والإسبان من الفتح الإسلامي للأندلس وحتي سقوط الخلافة (٩٢-٤٢٢هـ) ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، د.ت
- خالد عبد الحميد : الجدل الديني بين المسلمين وأهل الكتاب بالأندلس ، دار قباء ، الإسكندرية ، ٢٠٠١م،

- رينهرت دوزي : المسلمون في الأندلس ، ترجمة حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٤م

- سيدة إسماعيل كاشف : مصر الإسلامية وأهل الذمة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٣م.

- مصر في فجر الإسلام من الفتح العربي إلي قيام الدولة الطولونية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٤م

- السيد عبد العزيز سالم : تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس ، دار المعارف ، لبنان ، ١٩٦٢م.

- السيد عبد العزيز سالم و سحر السيد عبد العزيز سالم : دراسات في تاريخ مصر الإسلامية حتي نهاية العصر الفاطمي ، مؤسسة سباب الجامعة ، الإسكندرية ، ٢٠٠٢م

- عبادة كحيلة : تاريخ النصاري في الأندلس ، المطبعة الإسلامية الحديثة ، القاهرة ،١٩٩٣م.

- ليفي بروفنسال : حضارة العرب في الأندلس ،ترجمة ذوقان فرقوط، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، لبنان ، د.ت.

- فاطمة مصطفي عامر : تاريخ أهل الذمة في مصر الإسلامية (من الفتح العربي إلي نهاية العصر الفاطمي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠٠٠م.

- قاسم عبد سعدون : حركة الاستشهاد في الأندلس ثنائية : الاعتداء علي النفس والمقدسات الإسلامية دراسة في ظاهرة سب النبي محمد صلي الله عليه وسلم ، مجلة آداب البصرة ، العراق ، العدد ٨٣ ، ٢٠١٨م.

قاسم عبده قاسم : أهل الذمة في مصر الإسلامية (دراسة وثائقية) ، دار عين للدراسات والبحوث ، القاهرة ، ٢٠٠٣م .

- هويدا عبد العظيم رمضان: المجتمع في مصر الإسلامية من الفتح العربي إلي العصر الفاطمي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٤م.

وسيم عبود عطية : ثورة البشمور ٢١٦هـ/٨٣١م ، مجلة الكلية الإسلامية الجامعة ، الجامعة الإسلامية ، غزة، مج٦، ع١٧، ٢٠١٢م.

ثالثاً: المراجع الأجنبية:

- Edward P. Colbert: The Martyrs of Córdoba (850-859), A Study of the Sources Catholic University of America Press, 1962

- Janina M. Safran: Identity and Differentiation in Ninth-Century al-Andalus, The University of Chicago Press on behalf of the Medieval Academy of America , Speculum , Jul., 2001, Vol. 76, No. 3 (Jul., 2001).

- Isidro de las Cagigas: los Mozárabes, Instituto de Estudios Africanos, Madrid, 1947.

- Janna Bianchini: he 'Life of Muhammad' in Eulogius of Córdoba: some evidence for the transmission of Greek polemic to the Latin west, Early Medieval Europe (16) :3 2008

- Kenneth Baxter Wolf: Christian Martyrs in Muslim Spain, Cambridge University Press, 1988

- Sally Garen: Santa Maria de Melque and Church Construction under Muslim Rule, Journal of the Society of Architectural Historians , Sep., 1992

- Safran: Identity and Differentiation in Ninth-Century al-Andalus, The University of Chicago Press on behalf of the Medieval Academy of America , Speculum , Jul., 2001, Vol. 76, No. 3 (Jul., 2001

- Simonet, Francisco Javier : Historia de los mozárabes de España, Madrid : Real Academia de Historia, 1903

Abstract

This research studies an important aspect of these revolutions and rebellious movements, which is how the ruling Islamic authority deals with them, in comparison between two revolutions that took place during the era of two ruling dynasties.216 A.H / 831 A.D , and the second was carried out by a number of Arabist Christians who maintained their religion and lived under the Islamic state in Andalusia in the year 235 A.H / 850 A.D ,and was called the martyrdom movement.

As for the two authorities; The first was the Abbasid state, which ruled the Islamic world for more than five centuries, and the second was the Umayyad state that ruled Andalusia from 138 A.H /756 A.D and continued until 422 A.H / 1031 A.D.